وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص : تاريخ وسيط

رحلة أبو الحسن علي القلصادي
(تلمسان ووهران أنموذجا)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعـــداد :
- شهيناز شاشة
-وسام سعيدي

إشراف الدكتورة :
-فاطمة الزهراء مالكي

السنة الجامعية:1437-1438هـ /2016-2017م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

Extracted with PdfGrabber

الحمد لله الذي قصرت عبارة البلغاء عن الإحاطة بمعاني آياته وعجزت ألسنة الفصحاء عن بيان بدائع مصنوعاته، والصلاة والسلام على من ملك طرفي البلاغة وعلى أصحابه، أما بعد :

نقدم كامل تشكراتنا إلى كل من ساهم من بعيد او قريب في إنتاج هذا البحث المتواضع ، ونخص بالذكر: الأستاذة الدكتورة مالكي فاطمة الزهراء التي وجدنا فيها طيلة دراستنا الجامعية أنموذج الأستاذة المخلصة لعملها والمحبة لطلبتها، وذلك من خلال نصائحها القيمة والمفيدة، وتوفير جميع الوسائل العلمية، فجزاها الله عنا كل خير وأثابها عنا خير الثواب في الدنيا والآخرة.

وشكر موصول أيضا لأساتذة كلية العلوم الإنسانية في جامعة المدية، فلكم منا أساتذتنا الأفاضل أسمى عبارات الشكر والتقدير.

Extracted with PdfGrabber

الإهداء

قال تعالى:﴿ وقل ربي أرحمهما كما ربياني صغيرا 24﴾ [الإسراء، 24]

إلى من علمتني معنى الحياة

إلى من بددت عني كل الظلمات

إلى من تحمل عبء وجفاء الدنيا

وسلم لي مشعل العلم وأرادني دوما في القمم

إلى من أفخر بهما دوما

أمي وأبي

إلى من أحبهم وأحتاج إليهم في حياتي وإخوتي وأخواتي الذين شاركوني ألم التعب وألم النجاح: حياة، ياسمين، نسيمة، حكيم، ياسين، إسلام، إسماعيل. والكتاكيت: نورهان، وهاجر.

إلى من قاسمتني هذا العمل وكانت نعم الأخت والصديقة: وسام سعيدي

إلى صديقات الدرب: سارة، سعيدة، سعاد، سمية، أنفال.

إلى عائلتي، شاشة وكركوب.

إلى شهداء الأقصى، إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

شهناز.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، إلهي ليطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك، إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة، إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أفخر دائما عندما يختتم إسمي باسمه. أبي الغالي بوداود.

إلى نبع الحنان، إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى حبيبة القلب. أمي الغالية زاهية.

إلى أخي ورفيق دربي، إلى من تطلع إلى نجاحي بنظرات الأمل، إلى سندي وقوتي، إلى أخي الأكبر: محفوظ وزوجته نبيلة وابنتيه مريم وريما.

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي، إلى رياحين حياتي إخوتي وأخواتي: خضرة، نصيرة، ياسين، محمد، وفاطمة.وإلى بهجة البيت: إحسان، سيدعلي، بسمة، سندس، إسراء.

إلى من قاسمتني العمل صديقتي: شهناز

إلى من ضاقت السطور في ذكرهم فوسعهم قلبي صديقاتي: خضرة،نجاة، وفاء، فاطمة الزهراء، السعدية، أمينة، صليحة، أمينة ش، خيرة، مريم، خيرة بن، إيمان، حضرية، مسعودة، فاطمة.

إلى كل طلبة التاريخ خاصة قسم تاريخ وسيط دفعة **2016-2017**م.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

وسام.

مقـــــــدمة

مقدمة:

عُرفت الرحلة منذ أقدم العصور الوسطى، حيث جاب الرّحَالُة معظم أنحاء العالم ، ودوّنوا خلالها مختلف ملامح المجتمع الإنسانية والاقتصادية والمعمارية والثقافية والجغرافية، كما خدموا العلم وفتحوا أمام العلوم والمعرفة آفاقًا ونوافذ عديدة، لا يمكن لأحد أن يُنكر الجهود العظيمة التي بذلها الرحالة وذلك لما قدموه من أعمال بقيت خالدة إلى يومنا هذا، فقد خدموا العلم، وواجهوا الصعوبات،وتحدوا الأخطار لمحاولة اكتشاف المجهول، وكانت الدراسة والعلم السبب الرئيسي في هذه الرحلات، ويعد المغرب الأوسط من البلدان التي شَدّت الرحلة إليها، إذ استهوت العديد من المفكرين والمثقفين المتعطشين للإطلاع والبحث، وهذا لما يَزخر بها المغرب من آثار تاريخية هائلة، ومراكز علمية مهمة فكانت مدينة تلمسان حاضرة علم إلى جانب وهران، حيث عَرفَتَ عدة أحداث وتغيرات، وعاشت صراعات واضطرابات عديدة، ساهمت في ظهور حركة فكرية وثقافية واسعة المدى، واستطاعتا بذلك أن تكونا مجتمعا حضاريا مثقفا، ويعد أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي من بين هؤلاء الذين قصدوا مدن المغرب الأوسط.

أسباب اختيار الموضوع:

دفعتنا لاختيار الموضوع جملة من الأسباب منها:

زيارة القلصادي إلى مدينتي تلمسان ووهران، ورغبتنا في معرفة المزيد عن هذه الرحلة.

محاولة التعرف على تاريخ مدينتي تلمسان ووهران من خلال رحلة القلصادي والاطلاع على دوافع الرحلة التي قام بها.

أهمية الدراسة

- تكمن أهمية الموضوع في كونه يعطي صورة حقيقة عن المجتمع .

- إضافة للبحث العلمي في التاريخ الاجتماعي والثقافي والعلمي الذي يقوم به الدارسين.

- المجال الثقافي مهم جدا مما يُبرز أيضا الأوضاع الداخلية لمدن المغرب الأوسط.

الإشكالية:

وانطلاقا من أهمية الدراسة و معرفة كيف كانت أوضاع تلمسان ووهران في عهد القلصادي تبادرت إلي أذهاننا جملة من التساؤلات حول الموضوع منها:

- ماهي الدوافع التي جعلت أبو الحسن علي القلصادي يشد رحاله إلى مدينتي تلمسان ووهران؟
- ماهي قيمة هذه الرحلة وبما تميز أسلوب القلصادي؟ وكيف كانت رحلته؟
- كيف كانت الأوضاع الثقافية والعلمية والاجتماعية لمدينتي وهران وتلمسان؟

- **المنهج المتبع:**

اعتمدنا على المنهج الوصفي لوصف الرحلة ، وما ذكر من أماكن و أعلام وغيرها،بالإضافة إلي المنهج التحليلي، بهدف تحليل المادة التاريخية وتتبع الأحداث التي وقعت في الفترة التي عاش فيها القلصادي، وزار فيها دول المغرب الأوسط.

- **الدراسات السابقة للموضوع:**

أما بالنسبة للدراسات السابقة حول هذا الموضوع، تلمسان ووهران من خلال رحلة القلصادي

ومن الدراسة الخاصة ببلاد المغرب التي اعتمدنا عليها:

- كتاب أدب الرّحل في المغرب و الأندلس للكردي إبراهيم علي، وقد استفدنا من خلال هذا الكتاب في التعرف علي رحلة القلصادي و شخصيته وكيف كانت رحلته العلمية.

- الأوضاع الاجتماعية والثقافية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8و9ه الموافق ل 14و15م، من خلال كتب رحلات المسالك والممالك،للأستاذ بوعقادة عبد القادر.

الخطة المتبعة:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة وبناءا على المادة العلمية التي توفرت لدينا قسمنا بحثنا، إلى مقدمة و ثلاث مباحث وخاتمة:

- **المبحث الأول**: وفيه تعريف الكاتب والكتاب، وقد ارتأينا أن نخصصه لرحلة أبو الحسن علي القلصادي، فقمنا بالتعرف على حياته الرحالة وفيه ثلاث عناصر، الأول بعنوان تعريف الكاتب، تعرفنا من خلاله علي حياة القلصادي ورحلاته العلمية وأهم شيوخه وتلاميذه، أما العنصر الثاني: تعريف الكتاب، وتعرفنا من خلاله عن رحلته، وأهميتها، ودوافعها أما الثالث منهجه في الكتاب.

-المبحث الثاني:

بعنوان تلمسان من خلال رحلة القلصادي، وفيه تحدثنا عن تاريخ وجغرافية مدينة تلمسان، ثم تناولنا أصل التسمية ومداولاتها، كما تحدثنا أيضا عن الحياة الثقافية بمدينة تلمسان وأهم الأعلام والشيوخ الذين اتصل بهم القلصادي .

- المبحث الثالث:

بعنوان وهران من خلال رحلة أبو الحسن علي القلصادي، تعرفنا فيه عن تاريخ وجغرافية مدينة وهران، ثم أصل التسمية ومدلولاتها وتعرفنا علي الحياة الثقافية وأهم الأعلام الذين جالسهم أبو الحسن علي القلصادي .

صعوبات البحث:

المصادر لم تتناول شخصية أبو الحسن علي القلصادي فالدراسات كانت عنه قليلة، حيث لم تدون مختلف رحلاته العلمية، وهذا ما صعب علينا جمع المعلومات ، إلي جانب ضيق الوقت وافتقار المكتبة التاريخية لدراسة حول الموضوع.

عدم تناول القلصادي لتلمسان ووهران، هذا ما جعلنا نبني الخطة علي حسب ما كتبه .

المصادر والمراجع:

اعتمدنا في إنجاز هذا العمل علي مجموعة من المصادر والمراجع التي لها علاقة بالموضوع من نذكر من بينها:

كتاب الأعلام وهو قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي، تعرفنا من خلاله علي شخصية القلصادي وحياته ونشأته .

معجم البلدان:لشهاب الدين ياقوت الحموي ت 626ه الموافق ل1228م،يعتبر من أهم المصادر الخاص بالمغرب الإسلامي، إذ يورد فيه أخبار جغرافية تهم بلاد المغرب.

كتاب وصف إفريقيا:للحسن الوزان الفارسي المعروف بليون الإفريقي كان حيا إلي غاية سنة 957ه الموافق ل1550م الجزء الثاني وعلى الرغم من أن هذه الرحلة جاءت في أواخر القرن 9ه الموافق ل15م، فإننا استفدنا منه وذلك من خلال الإطلاع علي أحوال الحياة الثقافية ورصد

الحركة العلمية في مدينة تلمسان، واستفدنا منه فيما يخص وصفه لمدينة وهران، وما تتمتع به من مراكز علمية مهمة .

أما بالنسبة للمراجع فمنها:

عبد العزيز فيلالي: في كتابه تلمسان في العهد الزياني، و هو يتكون من جزئيين، تناول فيها الأوضاع التاريخية و الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والثقافية لدولة بني زيان .

أحمد رمضان أحمد:كتابه الرحلة والرحالة المسلمون، استطعنا من خلال هذا الكتاب أن نتحدث عن أهمية الرحلة ورحلات العلمية التي قام بها القلصادي وأهم مؤلفاته.

المبحث الأول:التعريف بالكاتب والكتاب

1-التعريف بأبو الحسن علي القلصادي

2 -**التعريف برحلة القلصادي**

3-منهج القلصادي من خلال رحلته

1-التعريف بأبو الحسن علي القلصادي :

أ-حياة القلصادي:

- **اسمه ونشأته:**

هو"علي بن محمد بن علي القرشي البسطي أبو الحسن الشهير بالقلصادي "[1]، ولد سنة 815ه/1412م حوالي، ترعرع بمدينة بسطة [2] الأندلسية الواقعة في الشمال الشرقي لغرناطة[3]، وهي مدينة ذات مناخ جميل وطبيعة خلابة أحبها القلصادي كثيرا، ووصفها بأنها مقر الألفة والأنس[4]، ونشأ بها وتلقى دراسته التي كانت تدور حول علوم عصره خاصة تجويد القرآن وتفسيره والحديث[5]، تردد أثناء إقامته ببسطة على غرناطة، وعندما بلغ الخامسة والعشرون من عمره رحل في طلب العلم إلى المغرب والمشرق ليتزود من العلم والمعرفة [6].

---

[1] خير الدين الزركلي ، **الأعلام** ، ج5 ، ط15 ، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت ، 2002م ، ص10 .

[2] بَسْطَة :هي مدينة متوسطة كثيرة الخيرات والبركات والزرع والضرع ، وبها الحرير والزعفران الكثير الذي ما في بلاد الأندلس أطيب منه ،و بها من شجرة التوت مالا يحصى.أنظر:- مؤلف مجهول ،تح لويس مولينا ،**ذكر بلاد الأندلس**،ج1،مدريد 1983م ، ص76.

[3] غرناطة: تقع غرناطة جنوبي شرقي الجزيرة الأيبيرية، وتتفتح حدودها الشرقية على البحر المتوسط ، تشمل شمالا منطقة ألمرية وتمتد جنوبا حتى جبل الفتح أو جبل طارق ، أما حدودها الغربية فتنتهي عند سفوح الجبل الأسمر.أنظر:- يوسف شكري فرحات ، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1631 ه/ 1993م، ص9.

[4] أحمد رمضان، **الرحالة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي للطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية، د ت، ص387 .

[5] علي بن محمد أبو الحسن القلصادي ، **رحلة القلصادي** ، تح محمد أبو الأجفان ، وزارة الشؤون الثقافية و الشركة التونسية للتوزيع ، تونس، د ت ،ص30 .

[6] علي إبراهيم كردي، **أدب الرّحل في المغرب والأندلس** ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2013م ،ص74 .

وفاته:

أما بالنسبة لتاريخ وفاته فتختلف فيه المصادر، فيرى البعض أنه قد اغتيل الأمر الذي أثبته تلميذه البلوي[1]، فيذكر أنه توفي بعد ست وثمانون سنة، وبالتالي يكون القلصادي قد توفي منتصف ذي الحجة من سنة 891ه الموافق لشهر ديسمبر 1486م، بمدينة باجة [2]الإفريقية [3]، وهناك أيضا من يقول أنه توفي في العاشر من صفر عام 844ه الموافق ل1440م.

ب–رحلاته العلمية:

يُعدّ أبو الحسن علي القلصادي من أهم الرحالة ممن كانت لهم عدة رحلات، وعن الرحلة تؤكد كتب التاريخ أن الإنسان منذ القديم لم يتوقف عن الحركة والتنقل، فإن الإنسان منذ يولد حتى يموت و هو في رحلات دائبة ، تتعدد أشكالها بمرور الأيام وبتغير الظروف والأحوال ،كما تتعدد الأسباب التي تدفع الإنسان للرحلات حيث تختلف من شخص لآخر ومن قوم لقوم، إلا أنها في الأغلب لا تخرج على أن تكون في بداية الأمر بحث عن العيش

---

[1] هو أحمد بن علي بن أحمد البلوي الغرناطي، نزل تلمسان ، توفي سنة938ه/1532م ، أنظر:- عبد القادر بوباية، **مصادر من تاريخ المغرب والأندلس**،ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر،1432 ه/2011م،ص65

[2] باجة : هي بلد بإفريقية تعرف بباجة القمح، سميت بذلك لكثرة حنطتها بينها وبين تنس يومان.أنظر:- ياقوت بن عبد الله الحموي ، **معجم البلدان** ، م1، دار صادر بيروت، لبنان،دت، ص314.

[3] الزركلي ، المصدر السابق ،ج 5 ، ص11 .

والكلأ، وأيضا لدوافع دينية أو علمية [1]، وسرعان ما صارت الرحلة فنا أدبيا تاريخيا جغرافيا يصور أحوالا وأوضاعا ، فيحللها ويعللها، ومن الرحالة:

اليعقوبي الذي توفي في نهاية القرن الثالث هجري الموافق للقرن التاسع ميلادي بعد أن قام برحلات طويلة في أرمينية وإيران والهند ومصر وبلاد المغرب، وذكر ذلك في مقدمة كتابه البلدان[2]؛ والمسعودي يعد علما من أعلام الفكر الإسلامي في القرن العاشر الهجري الموافق للقرن الرابع عشر ميلادي، وهو من أولئك الذين أحاطوا بالمعرفة وتمثيلها؛ ومن الرحالة أيضا الإدريسي، وكتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، وهو من الأعلام الجغرافيين المسلمين الذين كان لرحلاتهم شأن عظيم كمصدر، ولد سنة 493ه الموافق ل1100م ،طاف في الأندلس وشمال إفريقيا وآسيا الصغرى ،كما زار أيضا فرنسا وإنجلترا [3].

وابن جبير وله رحلة اقترنت باسمه "رحلة ابن جبير "،المولود عام 1145م المتوفي في الإسكندرية عام 1217م [4].

---

[1] فؤاد قنديل، **أدب الرحالة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، دب، دت، ص ص17،18.

[2] أحمد بن أبي يعقوب بن إسحاق اليعقوبي، **البلدان**، تح محمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422ه/2002م ،ص ص5 ،6.

[3] محمد أبو عبد الله الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة 1414 ه/1994م، ص50.

[4] زكي محمد حسن ، **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1401ه/1981م، ص ص35 ،36 .

ورحلة ابن بطوطة و تعتبر من أهم الرحلات التي عنونها بتحفة النظار في عجائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ولد محمد بن بطوطة في مدينة طنجة سنة 703ه الموافق ل1304م ،وظل حوالي ثمانية وعشرون سنة في أسفار متصلة ورحلات متعاقبة[1]، ورحلة عبد الباسط الطاهري في بلاد المغرب والأندلس من 866ه إلى 871ه الموافق ل1462م إلى 1467م ، ولد في شهر رجب سنة 844ه الموافق ل1440م [2].

كانت رحلة العلماء إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي بشقيه الشرقي والغربي تمثل مظهرا من المظاهر الحضارية في مختلف العصور الإسلامية، وكان طلب العلم ، والاستفادة منه أحد الأسباب الرئيسة التي دفعت العلماء إلى الرحلة فضلا عن أداء فريضة الحج ، وزيارة الأماكن الشهيرة في المشرق التي كانت تمثل مراكز جذب رئيسية للعلماء، وتشير كتب التراجم المغربية والأندلسية إلى مئات العلماء الذين قاموا بهاته الرحلات، لكن الذين دونوا رحلاتهم هم نخبة قليلة[3] .

---

[1] حسين مؤنس، **ابن بطوطة ورحلاته**، دار المعارف ،القاهرة، مصر،1119م،ص ص17 ،16

[2] عبد السلام تدمري، **رحلة عبد الباسط الظاهري في بلاد المغرب والأندلس من866ه الي871ه الموافق ل1462م الي1467م**،ا لجامعة اللبنانية، طرابلس،دت، ص ص3،2.

[3] عمر بن قينة، **رحلات ورحالون**، ط2 ، دار الأمة ، الجزائر، 2009م، ص5 .

كان أبو حسن علي القلصادي الأندلسي المتوفي بباجة سنة 891ه الموافق ل1486م من بين هؤلاء ،حيث قام بمجموعة من الرحلات وكتب هذه الرحلات، والتي كانت بغرض الاستكشاف[1].

بدأ أبو الحسن القلصادي رحلته العلمية سنة 840ه/1436م ، من أجل تغذية طموحه وزيارة المراكز الثقافية الشهيرة في عصره بالمغرب والمشرق ،ويشبع نهمه إلى مزيد من المعرفة حيث اتجه إلى تلمسان وهي في أزهى أيامها الثقافية فأخذ عن أشهر أعلامها، وحضر بعض المجالس العلمية[2].

لم يكن القلصادي يتلقي عن الشيوخ فقط بل كان يصرف بعض جهوده في التأليف ،وكان يعقد بعض حلقات الدروس كما كان يتولى التدريس، حيث كان لتلمسان الحظ الأوفر في إقامة القلصادي خلال هذه الرحلة، إذ بقي بها حوالي ثمان سنوات وسبعة أشهر[3].

---

[1] عبد الواحد ذنون طه، **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان،د ت ،ص،ص5،6

[2] تلمسان: بكسر التاء و اللام و الميم وسين مهملة وبعضهم يقول تـــنمسان بالنون عوض اللّام بالمغرب، وهما مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمية حجر ، إحداهما قديمة، والأخرى حديثة ،أنظر:- الحموي ،المصدر السابق، ج2 ،ص 50

[3] القلصادي، المصدر السابق ، ص33 .أنظر :- الملحق رقم،3،4ص ص 72، 73.

اتجه القلصادي بعدها إلى تونس[1]، وكانت المركز العلمي الثاني، حيث زار مراكزها ومدارسها في مختلف الفنون والعلوم كما تعرف على شيوخ تونس وأعلامها، وقد استغرقت إقامته بتونس مدة سنتين ونصف، ثم يغادر تونس إلى القاهرة [2].

ويصف الجزر والبلدان التي رسا عليها أو مر بها وبعد وصوله إلى القاهرة قام بزيارة بعض المعالم، ثم انتقل إلى جزيرة جربة[3]، ويصفها بأنها كثيرة الخصب وفيها النخيل والزيتون والتفاح وقام بزيارة بعض معالمها [4].

دخل القلصادي جزيرة جربة وأقام فيها أياما ثم سافر في 24 من شهر ربيع الثاني الموافق لجويلية 1447م إلى طرابلس[5] ،حيث التقى ببعض الأصدقاء والأحباب ،ثم انتقل في رحلة علمية إلى الإسكندرية [1].

---

[1] تُونس:الضم التاء و السكون النون ، مدينة كبيرة محدثه بإفريقية على ساحل بحر الروم ، عمرت علي أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة ،أنظر:- الحموي، المصدر السابق، ج2 ،ص 60.

[2] القَاهِرة: هي إحدى المدن الكبيرة، و القاهرة كلمة عربية لكنها محرفة من اللغات الأوروبية، ومعناها من القهر، تقع المدينة في سهل عند سفح جبل يسمى المعظم على بعد نحو ميلين من النيل. أنظر:- الحسن الوزان ، **وصف إفريقيا** ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1983 م، ص203.

[3] جربَة: جزيرة مجاورة لليابسة، وهي كلها متبسطة رملية يكثر فيها النخل والكرم والزيتون ،وغيرها من الأشجار المثمرة ودائرتها نحو ثمانية عشر ميلا ، يعيش سكانها في مداشر متفرقة المنازل ، توجد في الجزيرة قصبة على ساحل البحر يسكنها الوالي وأسرته، أنظر:- الحسن الوزان ،المصدر السابق ،ج 2،ص93 .

[4] أحمد رمضان ،المرجع السابق ،ص385 .

[5] طرابلس: هي مدينة عتيقة بناها الرومان ثم حكمها الوندال ثم المسلمون ،وقد حُوصر بها الوندال مدة ستة أشهر ،أما طرابلس الغرب بناها الأفارقة ،تحيط بها أسوار عالية جميلة،أنظر:ـ الحسن الوزان ،المصدر السابق ،ج 2 ،ص97 .

ووصفها فقد قال عنها أنها من أحسن البلدان ترتيبا وبناءً، قام القلصادي بزيارة مقام الإمام الشافعي ومسجد الحسن ،ثم أقام بمصر [2] أكثر من ثلاثة عشر شهرا، اشتغل فيها بطلب العلم قراءة وإقراءا.

كما درس المنطق على بعض العجم، ودرس كتبا في التفسير والبلاغة والعلوم والعقلية على يد الشيخ السمرقندي[3].

وقد استفاد الطلبة بالقاهرة من علم القلصادي ،أما في البقاع المقدسة فقد اشتغل القلصادي بتأليف بعض الكتب في الفرائض ،كما اشتغل برواية الأحاديث النبوية ،وبعد هذه الرحلة استقر القلصادي بغرناطة ،وفيها تواصل العطاء العلمي له فاشتغل بالتأليف والتدريس، ومساعدة طلبته رغم الأجواء والاضطرابات السياسية التي كانت تخيم على مملكة غرناطة ،ثم انتقل بعدها إلى مدينة باجة التونسية حيث واصل نشاطه العلمي، وتعد باجة آخر مدينة زارها القلصادي حيث توفي ودفن بها [4].

---

[1] الإسكندرية : هي مدينة في شرق أنطاكيا على ساحل بحر الشام ،وبينها وبين أنطاكيا ثمانية فراسخ . أنظر:- الحموي، الصدر السابق، ج1، ص125.

[2] مصر: إقليم مشهور كثيرا يحده غربا صحاري برقة و نوميديا وليبيا، ويتاخم شرقا المغارات الواقعة بين النيل والبحر الأحمر، ويصل شمالا إلى البحر المتوسط، أنظر:- الحسن الوزان ،المصدر السابق ،ج2 ،ص185.

[3] الشيخ السمرقندي :هو شمس الدين محمد الكريمي، توفي بعد 888ه/1483م ،هو عالم ،فقيه ،أديب له كتب منها الرسالة السمرقندية في الاستعارات ومستخلص الحقائق ،شرح كتز الدقائق في فقه الحنيفة. أنظر:- الزركلي ،المصدر السابق، ج5 ،ص35

[4] القلصادي، المصدر السابق، ص127.

تلقى القلصادي في رحلته العلمية دراسته الأولى في بسطة التي كانت تدور حول مختلف علوم عصره على يد الشيخ أبو الحسن علي بن عزيز[1] الولي الصالح الذي كان مهتما بقراءة القرآن ، أما الشيخ أبو عبد الله محمد القسطرلي[2]، كان من الشيوخ الذين تلقي عنهم دروس في الشريعة والعلوم العربية، أما في الفقه والفرائض والحساب فقد درس علي يد أحمد جعفر بن أبي يحي[3] فضلا عن الولي الصالح أبكر البيار المقري، والعالم أبي عبد الله محمد بن محمد البياتي[4]، كما تلقى درساً في مختلف الفنون العلمية عن أعلام تونس، منهم أبو العباس أحمد القلشاني المتبحر في التفسير والحديث، وعلوم العربية .

وأحمد المنستيري وهو الإمام النحوي المقرئ اللغوي ، دَرّسَ في علم النحو وأبو عبد الله محمد بن عقاب الجذامي قاضي الجماعة بتونس، وإمام جامع الزيتونة [5].

وهو إمام في الفقه وأصوله وعلم الكلام،كما حرص القلصادي على الاستفادة من كل علماء تونس .

---

[1]علي بن عزيز: هو أبو الحسن علي بن عزيز من أهل الدين، كان له اعتناء بقراءة القران، توفي رحمه الله بالوباء، سنة 844ه/1440م.أنظر:- القلصادي، المصدر السابق، ص83 .

[2] أبو عبد الله القسطرلي: هو شيخ كان له مشاركة في أكثر العلوم من القراءة والحديث والفقه والعربية ،توفي رحمه الله بالوباء عام 865ه/1461م. أنظر:- القلصادي، المصدر السابق، ص84.

[3] أبو أحمد جعفر بن أبي يحيى :ولد ونشأ بشُوجَر وتبعد عن بسطة ستة أميال ،وهي آخر بلاد الأندلس من ناحية الجنوب ،كان له اعتناء بحفظ الفروع وبعلم الفرائض،ومشاركته في علم الحديث والقراءة والعربية. أنظر:- أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تح عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج2، ط1، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس،1398ه/1989م،ص153

[4]محمد البناني:هو شيخ وفقيه من أعلام تونس، له عدة كتب في الفقه والعربية، توفي أواخر شوال عام 869ه الموافق لأفريل 1972م. أنظر:- القلصادي، المصدر السابق، ص85.

[5]أحمد رمضان، المرجع السابق، ص385 .

أما في القاهرة فقد اقتصر على الأخذ عن الشيخين زين الدين طاهر النويري المالكي[1] وعلم الدين الحصني الشافعي[2] .

استفاد كثيرا من علماء القاهرة ،ثم اتجه نحو البقاع المقدسة للقيام بمناسك العمرة وزيارة بعض المعالم ،وهناك التقى ببعض العلماء و الأصحاب ثم انتقل من مكة إلى المدينة [3] .

وبعد انتقاله إلى غرناطة لازم شيخي الأندلس وعالميها، أبو إسحاق إبراهيم بن فتوح[4] وأبو عبد الله محمد السرقسطي[5] ،و أخذ عنهما، واستفاد منهما ، وكان ممن أخذ عنه في غرناطة أبو أبو جعفر أحمد بن علي أحمد البلوي ، وهو من أحد العلماء المهاجرين من الأندلس ارتحل من غرناطة بعد 890هـــ، ثم نزل بتلمسان وأخذ عن شيوخها،ثم ارتحل إلى المشرق.

---

[1] زين الدين طاهر: هو من شيخ مصر وهو فقيه المقرئ المالكي أحد أئمة المذهب المالكي، كانت وفاته سنة 856ه.أنظر:- القلصادي، المصدر السابق، ص129 .

[2] عالم الدين الحصني الشافعي : هو الإمام الصوفي الشافعي سيدي أبو العباس علي الدين الحصني ،من مؤلفاته العقائد في الأصول، أنظر:- القلصادي ،المصدر السابق، ص129.

[3] القلصادي، المصدر السابق ،ص ص 34 ، 35 .

[4] إبراهيم بن فتوح : من أهم شيوخ الأندلس، وهو أبو إسحاق بن فتوح العقيلي رحمه الله ، كانت له مشاركة في العلوم و له تحقيق بتفسير الكتاب العزيز ، وحديث النبي عليه الصلاة والسلام ،كان عالما بالعربية حافظا لكثير من اللغة وللأدب والشعر ، توفي يوم الثلاثاء 6 من ذي الحجة 867ه الموافق ل22 أوت 1463م .أنظر:- القلصادي، المصدر السابق، ص129.

[5] محمد السرقسطي: كان من أحفظ الناس لمذهب الإمام مالك ،توفي يوم الثلاثاء 7 رمضان 865ه الموافق ل17 جوان 1461م .أنظر:- القلصادي، المصدر السابق، ص130.

وعند انتقاله إلى ألمرية[1] يوم الأحد 25 أفريل 1451م ، زار مقام الشيخ الفقيه القاضي أبي الوليد الباجي[2] .

التقى بكثير من الأصحاب والشيوخ منهم الشيخ والفقيه الإمام العلامة المقرئ المدرس الخطيب أبو جعفر أحمد بن القصار ،أما من أهم التلاميذ الذين تخرجوا على يد أبو الحسن علي القلصادي نذكر أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني صاحب العقائد، أخذ عنه جملة من الفرائض والحساب، وهو صاحب التصانيف في علم الكلام، وقد أجازه في جميع ما يرويه، وممن قرأ عليه أيضا بتلمسان أبو عبد الله محمد الملالي، فقد قرأ عنه مصنفاته في اللغة العربية، وقد حرص القلصادي في رحلته العلمية أن يفيد طلبته في تونس فكان دائما يقوم بالتدريس[3].

واستفاد طلبة القاهرة أيضا من علمه، فعند عودته من الحج أقام بالقاهرة فقرأ عليه الناس، وكتبوا من مصنفاته، وفي غرناطة تواصل عطاءه العلمي، فاشتغل بالتأليف والتدريس ومساعدة طلبته، وكان من تلاميذه أبو الحسن علي البياضي[4]، الذي أفاده في جميع مؤلفاته، وهناك عدة

---

[1] ألمرية: مدينة عظيمة على ساحل البحر ، وهي محدثة أحدثها العرب في الإسلام ،بني سورها عبد الرحمان ناصر لدين الله سنة 343ه، وهو سور منيع من صخر ،وهي متقنة البناء بديعة الشكل ،ولها قصة عظيمة في رأس جبل.أنظر:- لويس مولينا، المصدر السابق، ص77 .

[2] الباجي: كان فقيها وحافظا ناظرا عالما له رحلة إلى المشرق من مصنفاته التسديد إلى معرفة التوحيد، وترتيب الحاج توفي بأليرية في رجب 474ه .أنظر :-القلصادي، المصدر السابق،ص131.

[3] القلصادي، المصدر السابق ، ص ص 32 ،33 .

[4] أبو الحسن علي البياضي: هو إماما فقيها في الحساب والهيئة أخذ الجملة والنبهاء قائما علي ذلك الفن مع التزام السنة والوقوف عند حدود العلماء توفي بغرناطة عام 716ه.أنظر:- التنبكتي ،المصدر السابق، ص 154.

مؤلفات للأندلسيين بخط البياضي ،كما أخذ عن القلصادي الكثير من المؤرخين في القرن 9ه مثل المقري صاحب كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب[1].

كما أخذ منه أحمد بابا التنبكتي صاحب كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج ويتكون من جزئين، وهو أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن عمر بن أبي بكر عمر التكروري التنبكتي ،ولد ونشأ في تنبكتو عام 963ه الموافق ل1556م تلقى تعليمه على يد والده ،حيث تأثر كثيرا بالقلصادي[2].

وصاحب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان تأليف الإمام العلامة القدوة الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني رحمه الله، وكذلك مخلوف صاحب كتاب شجرة النور الزكية، حيث كان الكثير من العلماء يدرسون جوانب المعرفة، وأنواع الكتب في رحلة القلصادي،فيمكن اعتبارها من أهم الرحلات [3] .

---

[1] المقري: ولد أحمد بن محمد بن أحمد المقري القرشي المكنى بأبي العباس والملقب بشهاب الدين، سنة 986ه بمدينة تلمسان، وأصل أسرته من قرية مقرة (بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة)،أنظر:-أحمد بن محمد المقري التلمساني **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ،م1،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت،1422ه/2001م، ص5.

[2] التنبكتي ،المصدر السابق، ص 11.

[3] أحمد رمضان ، المرجع السابق، ص 394 .

ج–أهم مؤلفات القلصادي :

يعد أبو الحسن علي القلصادي من أكثر علماء الأندلس إنتاجًا في عهده، وقد اشتهر بتأليفاته الكثيرة التي تناولت علوما مختلفة، وكان أغلبها في الحساب والفرائض[1].

من أهم ما ألف نذكر :كتاب التبصرة الواضحة في مسائل الأعداد، وكشف الجلباب عن علم الحساب وكتاب القانون الحساب وشرحها، وكتابه الكليات في الفرائض، وكتاب آخر في الفرائض وهو شرح فرائض ابن الحاجب ،كما اشتغل برواية الأحاديث النبوية [2].

كان القلصادي كثير المواظبة على الدروس والكتابة والتأليف، ومن كتبه أيضا أشرف المسالك إلى مذهب مالك، وشرح الرسالة وشرح التلقين، وهداية الأنام في شرح مختصر قواعد الإسلام، وشرح مفيد وشرح القرطي، وتنبيه الإنسان إلى علم الميزان ، والمدخل الضروري وشرح إيساغوجي في المنطق، وله شرح الأنوار السنية لأبن جزي ،وشرح رجز الشيراز في الفرائض ،وشرح أبي مقرعة، وله النصيحة في السياسة العامة والخاصة، وهداية الناظر في تحفة الأحكام والأسرار، وكشف الأسرار عن علم الغبار، وشرح ابن الياسمين في الجبر والمقابلة ومختصره وكليات الفرائض وشرحها، و غنية ذو الألباب في شرح كشف الجلباب وشرح مقدمات الجبر والمقابلة[3] .

---

[1] الزركلي، المصدر السابق،ج1، ص10 .

[2] القلصادي، المصدر السابق ،ص36 .

[3] محمد المقري ،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ،تح إحسان عباس ، مج2، بيروت ، دت، ص639 .

أما من أهم مصنفاته في الفرائض فنجد الضروري في علم المواريث و الكليات والفرائض وشرحها و المستوفي لمسائل الحوفي، وشرحا التلمسانية الأصغر والأكبر ،وشرح فرائض صالح بن شريف، وشرح فرائض ابن شاط، وشرح فرائض التلقين، وشرح فرائض مختصر خليل، وشرح فرائض ابن شاط وغنية النجاة الأصغر والأكبر وشرحها ،وغنية في الفرائض[1] .

أما من أهم مصنفاته في الفقه:شرح الرسالة، وشرح ألفية ابن مالك (إشراف المسالك إلى مذهب ابن مالك)

أما في النحو فنجد المختصر الزجاجي وله المختصر في العروض وشرح الخزرجية،وفي المنطق شرح أرجوزة ابن فتوح .

أنا في التراجم ففي رحلته ترجم لشيوخه، وله مصنفات في التصوف ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وشرح رجز أبي عمرو بن منظور قاضي الجماعة في أماء الرسول صلى الله عليه وسلم، ونلاحظ أن أهم دراسات القلصادي كانت شروح لمتون هامة، والاستفادة منها[2].

كما شرح القلصادي كتابا لابن البّناء المراكشي 1321ه، وهو كتاب تلخيص أعمال الحساب، واستعمل رموز العمليات الرياضية مثلا ج للجذر وش للشيء أي المجهول، وس

---

[1] محمد بن محمد بن أحمد بابن مريم ،**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**،ط1، د د، الجزائر، 1226ه/1908م، ص ص ،51، 52 .

[2] القلصادي، المصدر السابق، ص 46 .

وثلاث نقاط في وضع شبه هرمي، كما عبر عن المعادلة ب: س2 + 9س =39 على نحو 9 ل39 .

وقد ترجم كتاب كشف الأسرار إلى اللغة اللاتينية، كما يعتبر استعمال الرموز في علم الجبر مأخوذا من كتاب القلصادي، وكذلك نظام رموز الرياضيات[1].

ويعد أبو الحسن علي القلصادي من أكثر علماء الأندلس في عهدها الأخير إنتاجا، و أكثر كتبه في الحساب والفرائض، وقد بلغت مصنفاته في الحساب ثلاثة عشر كتابا، أما مصنفاته في الفرائض والفقه والنحو والعروض والمنطق، وفي علم الفلك والتراجم وفي القراءات والحديث فقد بلغت ستة عشر كتابا[2] .

نجد إنتاج القلصادي الثقافي متنوعا شاملا وكان لمصنفاته عظيم الأثر في المشرق والمغرب، وأهم ميدان كان مُتعمقًا فيه واشتهر به ونُقل عنه ميدان الرياضيات والفرائض، كما كان له تصنيف واستقراء لأنواع الكسور، و تعريفه لأساليب الحساب، ونموذجا عن ذلك كتابه لباب تقريب المواريث ومنتهى العقول البواحث، وأيضا قانون الحساب وغنية ذوي الألباب، ورسالة في معنى الكسر والبسط، ورسالة في معرفة استخراج المركب والبسيط، وشرح ذوات الأسماء[3].

---

[1] محمد فارس، **موسوعة علماء العرب والمسلمين**، ط1، المؤسسة العربية للدراسة والنشر،دب، 1993م، ص 179.

[2] أحمد رمضان، المرجع السابق، ص ص 393، 394 .

[3] محمد السويسي،المرجع السابق ، ص40 .

2-التعريف برحلة القلصادي

أ-محتوى الكتاب :

الرحلة بعنوان تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناصب والمناقب[1]، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان أستاذ بكلية الزيتونة للشريعة وأصول الدين الجامعة التونسية، الشركة التونسية للتوزيع، وهي من المؤلفات القلائل التي أرخت الحركة الفكرية في مملكة غرناطة، وتوجد في الكتاب معلومات مهمة عن سير المعرفة العربية، وعن الثقافة والمثقفين خلال الأيام الأخيرة لدولة بني نصر[2]،كما يفيدنا هذا الكتاب في معرفة تراجم الأعلام الذين درس عليهم بمدينتي بسطة وغرناطة، ومن جهة أخري يتحدث القلصادي في كتابه عن المناطق التي رحل إليها، فمن الأندلس [3] عبر إلى تلمسان وتونس، وطرابلس الغرب والقاهرة، والحرمين الشريفين، وقد تم العثور على نسخة لهذه الرحلة في الخزانة الملكية بالرباط، ثم وُجدت نسخة ثانية للرحلة بمكتبة العلامة والمؤرخ الشيخ محمد المنوني؛ وقد قسمت الرحلة إلى قسمين:

---

[1] علي إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص 75 .

[2] بنو نصر: أسسها ابن الأحمر في غرناطة، وهو عربي الأصل ،كان قويا شجاعا غير أنه لم يستطيع مقاومة فرديناند.أنظر :-عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي، **تاريخ المغرب والأندلس**، دار المعارف، القاهرة ،1990م ،ص 299 .

[3] الأندلس: كلمة الأندلس ليست عربية، وقد اشتقها العرب من كلمة فاندلوسيا وهي اسم مأخوذ من قبائل الفاندال الجرمانيين التي استقرت في المناطق الجنوبية من إسبانيا بعد الهجرة من سواحل بحر الشمال، أطلق العرب اسم الأندلس على إسبانيا الإسلامية، وعلى الجزيرة الإيبيرية، أنظر:- مصطفى شاكر، **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م، ص 6.

_**القسم الأول**:فيه كان نص الرحلة ولمحة عن ظروف الحياة التي كانت تعيشها مملكة غرناطة في عصر القلصادي، ثم التعريف بشخصيته، وتأثيره في النطاق العلمي، وعرض موجز عن هجرة العلماء الأندلسيين، وذكر بعض المهاجرين[1].

أما **القسم الثاني**: فقد تحدث فيه القلصادي عن شيوخه الذين ذكرهم والأماكن التي زارها، ويمكن القول أن رحلة القلصادي كانت رحلة لأداء فريضة الحج وطلب العلم، وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث تضم الأماكن التي مر بها، وأقام فيها منذ خروجه من بسطة إلى أن وصل إلى بلاد الحرم [2]،إلى جانب وهران، وتلمسان وتونس، فجربة، وطرابلس،والإسكندرية، فالقاهرة، وكانت هذه رحلة الذهاب، أما طريق العودة بعد زيارة المدينة المنورة[3]،و أداء مناسك الحج إلى أن وصل إلى ميناء ألمرية الأندلسي، ومنه قصد مسقط رأسه بسطة.

عدد أوراق الرحلة 321، أما مقياس الرحلة 20.7x 14.5، بالنسبة للمجموع الكلي، بينما الخط أندلسي متأخر يميل إلى الكبر مع الوضوح المسطر بين 19 و20[4].

---

[1] القلصادي، المصدر السابق، ص10 .

[2] وهران: هي مدينة بناها الأفارقة القدامى على شاطئ البحر المتوسط، بعيدة بنحو مئة وأربعون ميلا من تلمسان ،أنظر:- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص30.

[3] المدينة المنورة: يقال لها يَثرب بفتح المثناة وكسر الراء المهملة، ويقال لها طيبة بفتح الطاء.أنظر:- بإسماعيل بن محمد أبو الفداء، **تقويم البلدان**،صادر، بيروت، لبنان، 1980م ، ص110

[4] القلصادي، المصدر السابق، ص75، أنظر:- الملحق 1و2 .

كما يحتوي الكتاب على شيوخ القلصادي ببسطة، ومنهم أبو الحسن علي بن عزيز الذي أخذ عنهم من أهل بلده بسطة، ومحمد القسطرلي[1]،الذي قرأ القلصادي على يده القرآن والحديث والفقه واللغة العربية، كما وصف لنا مدينة بسطة، ثم ارتحل إلى تلمسان ووصفها، وذلك سنة 840ه الموافق ل1436م، 1437م، وذكر لنا أيضا شيوخه بتلمسان، ومن التقى بهم، ثم الانتقال إلى وهران والالتقاء بالأحباب والإخوان، وفي أكتوبر، نوفمبر 1444م سافر القلصادي إلى تونس، ووصفها حيث أقام في البحر أثني عشر يوما، ثم بلغ مرسى تونس، وتحدث عن شيوخها ومن أخذ عنهم[2].

غادر تونس في أربعة عشر من شهر ربيع الأول عام 851ه الموافق لثلاثين ماي 1447 م، ثم دخل إلى جربة ووصفها في أربعة عشر من ربيع الأول 851ه الموافق ل6 جوان 1447م، ومن ثم قد انتقل من طرابلس إلى الإسكندرية ووصفها، وصولا إلى القاهرة وزار بعض معالمها، ثم تحدث عن الشيخان اللذان التقى بهما بمصر، وبعدها توجه إلى البقاع المقدسة للقيام بمناسك العمرة، حيث التقى ببعض الأصحاب، واستمر نشاطه العلمي بالأماكن المقدسة،ثم انتقل من مكة إلى المدينة، وقام بعض الزيارات ثم عاد إلى مصر وأخذ عن شيوخها، وذهب من القاهرة إلى برقة[3]، وبعدها سافر من طرابلس إلى تونس ثم انتقل من تونس في 19 جمادى الثانية سنة

---

[1] محمد القسطرلي كان من أحفظ الناس لمذهب الإمام مالك توفي رحمه الله يوم الثلاثاء 7من رمضان عام 865، الموافق17ل جوان 1461 م، أنظر:- التنبكتي، المصدر السابق،ص267.

[2] القلصادي، المصدر السابق، ص267.

[3] برقة: بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة، وقاف وهاء، هي مدينة عظيمة كانت عامرة في القديم، فيها نهر واحد، يقال عنه نهر درنا، أنظر:- أبو الفداء، **تقويم البلدان**، المصدر السابق، ص170

854 ه الموافق ل18 سبتمبر 1450م، ثم سافر إلى تونس يوم الأربعاء 19 من ربيع الأول سنة 855ه الموافق ل21 أفريل 1451م وصولا إلى ألمرية فبسطة، ثم استقر بغرناطة، ويحتوي الكتاب على فهارس للشيوخ الواردين في الرحلة[1].

ب- أهمية الرحلة:

تعتبر رحلة القلصادي من أهم الرحلات التي اعتمدها المترجمون لعلماء القرن التاسع هجري وما ورد فيها عن العلماء الذين اتصل بهم القلصادي، حيث تحدث عن أحوالهم، وأشار إلى قيمتهم العلمية، وعن أنواع كتبهم، فقد ورد في الرحلة ثلاثة وثلاثون رجلا، أخذ عنهم القلصادي في الأندلس قبل الشروع في الرحلة وبعدها، وفي مراكز أخرى بالمغرب العربي وبلاد المشرق خلال الرحلة[2].

استمرت هذه الرحلة حوالي خمسة عشر سنة جنى فيها القلصادي أطيب الثمار العلمية، فهي تعد وثيقة هامة من الوثائق التي تصور نشاط العلماء، وطرقهم في التدريس والتعليم والتعلم، حيث نرى أنه قد صور لنا العصر الذي عاش فيه نخبة من العلماء في مختلف أنحاء العالم الإسلامي الذين حافظوا على السند العلمي، وتعاونوا علي خدمة الثقافة والدين الإسلامي في آن واحد[3].

---

[1] أحمد رمضان ، المرجع السابق، ص ص 388، 390.

[2] القلصادي ، المصدر السابق، ص 72.

[3] أحمد رمضان، المرجع السابق، ص394.

تكمن أهمية الرحلة باعتبارها مصدرا مهماً، فهي تمد الباحثين بمعطيات تساعدهم على تقدير قيمة هذه الرحلة ومعرفة أهم العلماء في عصر القلصادي[1].

ج.دوافع الرحلة : للرحلة دوافع كثيرة ومن أهمها:

الدوافع الدينية:

ـ كالرحلة إلي الأماكن المقدسة[2]، لتأدية فريضة الحج مصداقا لقوله تعالى:" وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً "[3]،وقد سجل الذاهبون من هؤلاء الحجاج مشاهدهم، وكذا الدروب التي مروا بها الأحداث التي صادفوها .

ومن العوامل التي وقعت على الارتحال،الرغبة في جمع الحديث سماعاً من الرواة، فيحدثنا ابن سعد المتوفي سنة 230ه، في طبقاته أن الحديث في النصف الثاني من القرن الأول وفي النصف الثاني لم يكن يؤخذ بالسماع والقراءة فحسب بل استخدمت،إلي جانب ذلك طريقتنا هما:

الكتابة و المناولة إلا أن الطريقة الأول اُعتبرت أفضل الطرق، وسميت الرواية على الوجه أي الرواية الشفوية وهي رواية مباشرة[4].

---

[1] القلصادي ، المصدر السابق، ص73.

[2] فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 19

[3] سورة آل عمران،الأية97 .

[4] أحمد رمضان، المرجع السابق، ص9.

دوافع علمية:

لأجل طلب العلم من منطقة الأخرى ذاع صيت أبنائها في مختلف المجالات، ويُذكر أن الفقهاء والعلماء كانوا يقطعون طرقاً طويلة، ويعبرون الأنهار لطلب العلم جمعا للحديث النبوي[1]، ويقول ابن خلدون أن الرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد [2].

3_منهج القلصادي من خلال الرحلة:

من خلال دراستنا لرحلة القلصادي المعروفة باسم تمهيد الطالب و منتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب يتضح لنا أن القلصادي تميز بأسلوب يميل إلى الإيجاز، فلم يعتمد القلصادي كثيرا على الوصف، و لم يتوسع في الجزئيات، ولا في خصائص البلد التي زارها[3].

كما يتضح لنا أيضا أنه كان يميل إلى الاختصار بعد أن كان مولعا بالتوسع، والبساطة في السنوات الأولى، كما يلاحظ أيضا أنه استعمل في منهجه قواعد الحساب في حل المسائل الفرضية وتيسير مشكلاتها، كما كان يستعمل الجداول للإيضاح و البيان[4].

---

[1] فؤاد قنديل، المرجع السابق،ص19.

[2] عبد الرحمان بن خلدون ،**المقدمة**، دار ابن الجوازي، القاهرة، مصر،2010م، ص618.

[3] أحمد رمضان ، المرجع السابق، ص394.

[4] علي إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص 70.

و نجد أيضا أن هناك تنويعاً في الأساليب سعياً منه لتقريب المسائل وتطوير المناهج، كما أنه يتجنب الإملال وهو الأسلوب المضجر، والإخلال وهو الأسلوب المسيء في كتابته، و لم يتوسع بعرض أطوار حياة الشيوخ في رحلته.

وكان القلصادي أيضا يعتمد على المضامين والمتون التي كانت سائدة في المدارس الأندلسية، وفي المغرب في عهده وشرحها، فقد انتهج القلصادي في رحلته أسلوبا منمقا بالسجع، وامتاز بترتيب الأحداث وبالعناية بها [1].

[1] أحمد رمضان ، المرجع السابق، ص395.

المبحث الثاني: تلمسان من خلال رحلة القلصادي

1-تاريخ و جغرافية تلمسان.

2- أسماء مدينة تلمسان ومدلولاتها.

3- الحياة الثقافية بتلمسان وأهم أعلامها.

1- تاريخ تلمسان:

تُعد تلمسان وجهة وقبلة للباحثين وطلاب العلم، حيث تمثل بلد الثقافة والفن، اهتم بها الإنسان منذ أقدم العصور، وعرفت العديد من الأحداث، وهذا أكسبها تراثاً وتاريخًا مهمًا، إلا أن أبو الحسن على القلصادي من خلال رحلته إلى تلمسان لم يذكر تاريخ هذه المدينة، بالرغم أنها تعتبر من بين أَعرق مدن التاريخ والحضارة في المغرب العربي، حيث تَزْخر بآثار كثيرة خلقتها حضارات الأمم والشعوب التي تعاقبت على المنطقة، وظلت شاهدة على عمق ماضيها وعظم شأنها بين المؤرخين والرحالة الجغرافيين[1].

لقد حظي تاريخ تلمسان و كذا نقوشها و آثارها باهتمام كثير من الباحثين[2]،حيث كانت تمثل في العصر الوسيط عاصمة المغرب الأوسط، ولعبت بذلك العديد من الأفكار في تاريخ الإسلام مما يجعلها واحدة من أهم المدن الإسلامية الواقعة في بلاد المغرب[3].

وهناك أسطورة حول تلمسان إذ يزعم بعضهم أنها البلد الذي أقام به الخضر عليه السلام، و المذكورة في القرآن، كما أن **أبو الحسين خطاب بن أحمد بن خطاب بن خليفة التلمساني.**[4]

---

[1] عبد الحق حميش، **سير أعلام تلمسان**،ط1، دار التوفيقية للنشر والتوزيع، الجزائر1432ه/2007م، ص07.

[2] وليم جورج مارسيه، **المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان**، تح مراد بلعيد وآخرون،ط 1دار الأصالة للنشر والتوزيع الجزائر، 1432ه/ـــ2011 م، ص 15.

[3] عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص10.

[4] الحموي، المصدر السابق، ص 44.

ينسب إليها إلا أن الجدار الذي ورد ذكره في القرآن الكريم حول قصة الخضر مع موسى عليهما السلام في قوله تعالى: "وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ" [الكهف الآية 82][1].

إذ يدعي أهالي تلمسان أن بلدهم هو الذي شهد رحلة الخضر حيث قيل أن بالمدينة يوجد جدار عاليا مائلا، واعتبر ابن خلدون أن ما قيل عن الجدار الموجود بقرية أغادير[2]:هو كلام لا أساس له من الصحة،حيث استبعد هذه الأسطورة باستهجان، و اعترض هذا الإدعاء مؤكدا أن موسى لم يغادر المشرق إلى المغرب، وأن بني إسرائيل لم يصل نفوذهم إلى إفريقيا (تونس)[3].

و يظهر لنا أن تلمسان التي استوطنتها 13 أمة، استفادت في تنويع روافدها الإنسانية، ووجهها العمراني الفني الثقافي بجانب شخصيتها الاقتصادية حيث تعاقب عليها الأمازيغ[4] والرومان والوندال والعرب[5]، وهذا كله ساهم في ازدهار الفكر، وتطور الحضارة، وجلب أنضار العديد من رجال الفكر والسياسة والثقافة[6]، إذ تعتبر من بين أعرق مدن التاريخ و الحضارة في المغرب العربي، تزخر بآثار كثيرة خلفتها حضارات الأمم و الشعوب في العصر القديم.

---

[1] سورة الكهف، الآية 82.

[2] أَغَادِير :هي لفضة زناتية معناها الصخرة ذات الانحدار الوعر، و هو اسم يطلق على المسمى لفرط علوه من جهة الشمال و أطلقت على تلمسان منذ أواخر القرن 2ه و بداية القرن 3ه، و مازالت تطلق على تلمسان ليومنا هذا ،أنظر:-الحاج محمد ابن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**،ج1،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2001م،ص43.

[3] يحي بوعزيز، **مدن تاريخية، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، منشورات وزارة الثقافة و السياحة، الجزائر،2007م، ص16

[4] البربر: هم سكان الجزائر والمغرب وتونس وليبيا الأصليين، يعيشون في شمال إفريقيا، والبربر هم نفسهم الأمازيغ، وتسميتهم تعني الأحرار والأسياد. أنظر:- عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص81.

[5] نفسه، ص ص77 ،78.

[6] الحموي، المصدر السابق، ص44.

وبذلك ضلت شاهدة على عمق ماضيها و عظمة شأنها بين المؤرخين و الرحالة و الجغرافيين.[1]

إن تلمسان تمثل الثقافة الوطنية بجدارة مع استمرارية راسخة في التشبث بقيمتها الأصيلة[2]،فهي مدينة كبيرة عاصمة المملكة الزيانية، لم يذكر التاريخ مؤسسيها وكل ما يقال عنها أنَها كانت مدينة صغيرة، بدأت تمتد إثر تخريب أرشكول[3]، وخصوصًا بعد طرد جنود المنصور (بنو أبي عامر)[4]من المنطقة ، وقد توسعت أيام بني عبد الواد[5]،حتى أصبح فيها ستة عشر ألف شهر على عهد الملك أبي تاشفين[6]، وبلغت حقا درجة عالية من الازدهار، لكن تلمسان تضررت كثيرا من جراء الحصار المضروب عليها من طرف أبي يعقوب يوسف الثاني[7] ملك بني مرين[8] الذي بنى مدينة مدينة أخرى شرق تلمسان، ودام الحصار سبع سنوات، وعرف خلالها مرحلة من الضعف

---

[1] عبد الحق حميش، المرجع السابق ص137.

[2] جيلالي صاري، **تلمسان و النخب التلمسانية ذات الامتداد الوطني**، دار القصبة للنشر،الجزائر،2011م ،ص5.

[3] أَرشكُول: وعند الإدريسي أرشقول، ، وسماها الفرنسيين بـ رشقون مازالت تحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا، و لم يبق منها إلا الآثار، وما بقي من أرشقول إلا الاسم من خلال شاطئ أرشقول السياحي، أنظر:- عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص44

[4] بنو أبي عامر :بطن من بطون بنو هلال، و قد نقلهم يغمراسن إلى جنوب تلمسان،كان موطنهم في السهول الواقعة بين تلمسان ووهران، ومازالت قرية بين وهران و عين تيموشنت تسمى العميرية.أنظر:- محمود بوعباد، **تاريخ بنو زيان ملوك تلمسان** منشورات عن وزارة الثقافة ،الجزائر،2007م،ص154.

[5] بنو عبد الواد: استقروا منذ أزمنة طويلة بالمغرب الأوسط، ما بين نواحي تلمسان إلى واد زاغ غربا، وكان يحدهم من الناحية القبلة موطن توجين، ومن الناحية الشرقية موطن مغراوة، أنظر: -خضر عبدلي، **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان**،ط1، دار الأوطان، الجزائر،2011م، ص 30.

[6] أبو تاشفين عبد الرحمن: تولى الملك **1318/718**م، إلى أن قتل 737هـ- 1337م ،كان أوسع بني عبد الواد ملكا و فتح بجاية ثم قسنطينة، أنظر:- رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 75.

[7] أبي يعقوب يوسف الثاني: هو ثاني ملوك بني زيان نزل بجيوشه لحصار تلمسان، يوم ثاني شعبان، عام 698هـ الموافق لـ 05 ماي 1299م، وبقي في حصاره مئة شهر، ولما دخلها سنة702هـ الموافق 1302م، اختط قصرا ومسجدا للصلاة، أنظر: -الحسن الوزان، المصدر السابق،ج2،ص 18.

[8] بنو مرين: هم الطبقة الثانية من قبيلة زناتة ينتسبون إلى مرين: بن أمير الناس، بن ورتاجن، بن فاتن بن بدر بن المعز بن إبراهيم بن ساحيك بن واسين ، أنظر:- لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 58.

الاقتصادي، وبلغ ثمن كيلو من القمح ثلاثين مثقالا، من الملح ثلاثة مثاقيل ورطل لحم ربع مثقال فلم يطق السكان تحمل مثل هذه المجاعة، واشتكوا إلى الملك فأجابهم بأنه قابل أن يطعمهم لحمه لو كان يكفي، وهكذا علم الشعب إن ضيق عيش الملك أقوى من ضيق عيشهم وأحضر الملك أبناه و أحفاده و إخوته خاطبهم بكلمات مؤثرة،ثم ختم بقوله إنه مستعد أن يموت شجاعا أمام العدو بدلا من أن يستمر في حياة دنيئة بائسة[1].

ونلاحظ أن تاريخ المدينة جعلها محطة و ساحة للتفاعل بين الثقافات و الأمم فهذه المدينة قاعدة المغرب الأوسط[2] و أم بلاد زناتة[3] ،كما تعتبر الدولة الزيانية من أهم الدول التي نشأت على على أرض الجزائر حيث استمرت أكثر من ثلاثة قرون[4] ،لكن عرفت مجموعة من الصراعات والاضطرابات متطاحنة عليها مما سبب في سقوطها منها:

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص ص 17، 18

[2] عبد الحميد حاجيات، **تاريخ دولة بنو زيان**،دار المدني،الجزائر،د ت،ص45

[3] زناتة :الكثير من الناس يبحثون عن معنى هذه الكلمة و اشتقاقها على ما ليس معروفا للعرب، و لا لأهل الجبل أنفسهم فيقال:هو اسم وضعته العرب على هذا الجيل ،و اصطلحوا عليه و يقال هو زنا ابن جانا فيزيدون في النسب شيئا لم تذكره النسابة و قد يقال إنه مشتق و لا يعلم في لسان العرب أصل مستعمل من الأسماء يشتمل على الحروف المادية، و ربما يحاول بعض الجهلة اشتقاقه من لفظ الزنا ،و هذا القول كله لا أساس له من الصحة. أنظر:-عبد الرحمان ابن خلدون،**العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الكبير**،ج7،دار الفكر بيروت، لبنان،1431ه،ص10.

[4] مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال السياسية)**،ج1، منشورات الحضارة،الجزائر،2009م،ص5.

ـــ صراع الأمراء فيما بينهم على العرش والسلطة[1]، حيث لم تكن الدولة الزيانية منـــذ نشـــأتها مستقرة وثابتة، بل كانت تتغير وتتبدل، بحيث تتقلص حينا وتتسع أحيانا، حسب استعداد بـــني زيان[2]، وقواتهم العسكرية والاقتصادية واستقرارهم وأمنهم، ووحدة أمرائهم وانسجام قبائلهم[3].

-تدخل الدولة المرينية [4]من المغرب الأقصى، والدولة الحفصية [5]من الشرق (تـــونس) في شـــؤون الدولة الزيانية الداخلية في محاولة للسيطرة عليها، وإزالتها من الوجود[6]، إذ أنها كانـــت تتعـــرض لأطماع كل من (الحفصيين) الذين كانوا يطمعون في أن يرثوا ملك الموحدين[7] .

- تدخل الإسبان تبعا لذلك، ولنفس الهدف بعد أن ضعف شأن هذه المدن الثلاث جميعا بالمغرب العربي كله[8].

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 48.

[2]بنو زيان : ينتمي بنو زيان إلى بني عبد الواد، أحد فروع قبيلة زناتة، اشتهر رجالهم بالفروسية وشيوخهم بالحكمة والدهاء ،وبقوا على ذلك الحال حتى تغلب الموحدون على المغرب الأوسط سنة 539 هـــ،أنظر:- لخضر عبدلي المرجع السابق ،ص 55.

[3] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج 1،موفم للنشر، الجزائر،2007م، ص 43.

[4] الدولة المرينية :بعد القضاء على دولة الموحدين نهائيا بالمغرب الأقصى عام 688 هـــ الموافق ل 1269م، نقـــل كرســـي المملكة من مراكش، ثم وجهوا أنظارهم نحو مملكة بنو عبد الواد محاولين السيطرة عليها، أنظر:-رمضان شاوش، المرجع السابق ،ج2،ص 63.

[5] الدولة الحفصية: ينتسبون إلى أبي حفص عمر بن يحي الهنائي أحد العشرة من أصحاب ابن تومرت، كان للشيخ أبي حفص مكانة سامية في الدولة الموحدية، ويعتبر أبو زكريا الحفصي المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية بتونس، حيث استقر بإفريقيا سنة 626 هـــ أنظر:- لخضر عبدلي، المرجع السابق ،ص 62.

[6] يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 45.

[7] شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**،ط1،مكتبة الأنجلو المصـــرية ،القـــاهرة مصـــر،1977م، ،ص42.

[8]يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 48.

مما سبق نتأكد أن مدينة تلمسان هي مدينة عريقة في القدم،عرفت الكثير من الأحداث والأمجـــاد التي أكسبتها تراثا زاخرا متنوع الأنماط،كما كان لها دورا هاما في تاريخ المغرب الإسلامي،و هذا من خلال مساهمتها في العديد من الأدوار في التاريخ الإسلامي،إذ ضمت أكثر من عرق و جنس، و هذا الأمر أكسبها العديد من المميزات في مقدمتها تبادل الثقافات و تلاقح الحضارات[1].

أ–جغرافية تلمسان:

تعد تلمسان من أحسن مدن الشمال الإفريقي الغربي، لكونها ملتقى الطرق الرئيسية الرابطـــة بين الشرق والغرب من جهة وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى، فالداخل من المغرب الأقصى آتيا من تونس أو الجزائر والخارج منه آتيا من مراكش أو فاس،لابد له من المرور عليها فهي تثير في النفس رغبة شديدة في النزول و الإقامة بها، ولو لأيام قلائل،و كذا القادم من القارة الأوروبيـــة و خصوصا من جزيرة الأندلس عبر البحر الأبيض المتوسط وموانئ وهران، وأرشقول وهنين[2]،و كذا كذا من الواحات الصحراوية والبلاد السودانية يمر و يحط الرحال بها، فهذا الموقع الممتاز جعل منها مركزا مهما للحرب و التجارة و السياحة[3]،لذلك يعتبر موقعها استراتيجيا حيث يقدر ارتفاعهـــا بـــ 800متر [4]، يتمتع على مسطحات مائية بحكم التكوينات الجيولوجية التي تخزن كميات هائلة

---

[1] خالد بلعربي، **تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة (55ه/633) (675م/1235م)**،ط1،دار الألمعية للنشـــر و التوزيع، الجزائر،2011م،ص ص 51 ،52.

[2] هَنين :هي ميناء صغير محروس ببرجين، كل واحد منهما من جهة، وتحيط بها أسوار عالية من جهة البحر، وكان يـــأتي إلى هذا الميناء سفن من البندقية، بحيث تحقق أرباح كثيرة لتجار أهل تلمسان، أنظر:- لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 96.

[3] رمضان شاوش، المرجع السابق، ج1، ص 27.

[4] عبد الحميد بوسماحة، **تلمسان تاريخ وثقافة**، منشورات الرياض،الجزائر، 2011م، ص 34.

من مياه الأمطار تساهم بدورها في إنعاش الازدهار الاقتصادي[1] ،كما أن ممراتها وطرقها الحيوية تساعد على تبادل مختلف المنتوجات في حين أن مدينة تلمسان كانت أكثر الأماكن إغراءا للحروب والمنازعات، فعندما تم اختيار موقع تلمسان لتأسيس عاصمة بنو عبد الواد منذ البداية ، فإن السلطان أبو يحي يغمرا سن كان يحس بقلق مستمر بسبب سهولة اجتياح ذلك الموقع[2] .

ب-وصف طبيعة تلمسان:

لقد كانت تلمسان منذ عهد قديم مدينة جذابة للأنظار بجمالها و فاتنة للقلوب بمحاسنها حيث يصفها القلصادي فيقول:" تلمسان يا لها من شأن، ذات المحاسن الفائقة، والأنهار الرائقة، والأشجار الباسقة، والأثمار المحدقة، والناس الفضلاء الأكياس"[3]، هي مدينة قديمة لها سور حصين متقن الوثاقة، ولها نهر ينبع من الجبل المسمى بالصخرتين، هذا الواد يمر بشرقي المدينة، وبها مزارع تسقى منه كما تتميز هذه المنطقة بحدائق كثيرة وفواكه جمة، وخيراتها كثيرة شاملة منها اللحوم التي تتميز بالجودة فهي حسنة لرخس أسعارها وربح تجارتها[4].

---

[1] عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق،ج1،ص87.

[2] جيلالي صاري، **تلمسان الزيانية**، دار القصبة للنشر، الجزائر،2011م، ص ص26،27.

[3] القلصادي، المصدر السابق، ص 95.

[4] محمود مقديش،**نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار**،مج1،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1988م،ص75.

لذلك تعد تلمسان من أهم المدن في الجزائر تحتوي على معالم مختلفة من مساجد وقلاع ومآذن[1]، ولجمال منظرها وأماكنها الخلابة جعلت الرحالة يُعبّرون عنها بأجمل الأوصاف، ويقصدونها في كل مرّة لأنها تعبر وتكشف عن أثار الماضي القديم[2].

استقطبت مدينة تلمسان اهتمام الناس، و هذا لمعالمها الحضارية الجميلة، التي تتميز بالعظمة والفخامة، فهي مدينة تستخرج زائرها لاحتضانه بلهفة وشوق ليعيش لحظات الطمأنينة والسكينة حتى يبدو مسلوب الإرادة، يدعوه إلى التأمل و التدبر في صنع الله فيها، وإذا ما تقدر له أن يتخلص من سحر ونشوة المكان ، فإنه "سيسأل عن تلمسان، وإذا ما سأل فسيتلعثم لسانه، ويضطرب قوله ، لأن الحديث عنها متشعب ، تتقاطع فيه الثقافة ، والحضارة، والتاريخ، والناس، والأساطير و الأحداث القديمة والوقائع الموغلة في القدم"[3]، فتلمسان أرض باركتها الطبيعة بمناظرها الخلابة ، وروابيها التي تزدان في كل فصل ربيع ، كما تباركها أضرحة الزهاد وأولياء الله الصالحين ، ومعظمهم من رجال الأداب ، والعلوم ،وهي مدينة" ساحرة ، آسرة للقلوب، جذابة تغري ضيوفها بأن يحطوا الرحال فيها ليشفوا غليلهم ، بما جاءوا يطلبونه من راحة بال، و طمأنينة، وانقطاع إلى التأمل الروحي"[4]، يظهر لنا أن الناس قد عمروا تلمسان منذ فجر الحضارة الأولى

---

[1] عابد بختة مقرا نطة، **صورة من ذاكرة تلمسان الوسيطة جمال وعراقة**،ط1، منشورات وزارة الثقافة،الجزائر ،2011م ،ص12.

[2] كاترين روسي، **دفاتر تلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2011م ،ص7.

[3] عزبي بوخالفة، **شواهد الإحسان على مآثر المحروسة تلمسان**، ط،منشورات وزارة الثقافة الإسلامية، الجزائر،2011م، ص ص 4 ،5

[4] جيلا لي صاري، **تلمسان الزيانية**، ص 127.

للإنسان ، وقد عثر في هذا المكان على آثار إنسان ما قبل التاريخ[1]، حيث تمثل مدينة تلمسان من أبرز الحواضر ، وأصبحت بذلك نسخة من الحواضر الأندلسية المفقودة في المجال الثقـــافي حـــتى شبهها البعض بمدينة غرناطة[2].

ولجمال هذه المدينة ووضعها الطبيعي الممتاز وصف الرحالة والجغرافيون جميع الأراضي المحيطة بتلمسان التي تتميز بالخصوبة، و التنوع، ووفرة المحاصيل(حبوب و فواكه ...)[3]، كما لها أنهـــار جارية ، ولها سور من آجر حصين منيع ساهمت في ظهور مزارع كثيرة [4].

ازدهرت غراسة الأشجار بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، وذلك لما لقيته من عنايـــة واهتمام فقد كان السكان يعيشون على الزراعة ويغرسون أنواعا مختلفة من الفواكه والخضـــروات والمزروعات و غيرها[5]، كما عرفت وجود أسواق كثيرة ، و مساجد وأشـــجار وأنهـــار عليهـــا طواحين حتى أصبحت المدينة مقصدا و قبلة للتجار[6]،و تعرف المدينة وجود عدة سقايات لكـــن العيون توجد خارج المدينة، وهذا جعلها إقليما ثريا بحدائق وبساتين جميلة،حيث تتمتع بممتلكات

---

[1] البستاني، المصدر السابق، ص ص14،15.

[2] فوزي سعد الله، **صفحات مجهولة من تاريخ الغناء الأندلسي بتلمسان ومدن أخرى**، ط1،دار القصبة، الجزائر، 2011م، ص 13.

[3] مقرا نطة، المرجع السابق، ص 18.

[4] محمد ابن حوقل، **صورة الأرض**، مكتبة الحياة للطبع والنشر، بيروت، 1996م، ص 87.

[5] مختار حساني، المرجع السابق، ج2 ،ص 28.

[6] أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، **المسالك والممالـــك**، مـــج1، دار الغـــرب الإســـلامي،بيروت، لبنان،1992م ،ص 745.

هائلة ،و فيها دور جميلة للغاية ينعم سكانها في الصيف،حيث الكرم الممتازة تتنتج أعنابا من كـــل لون طيبة المذاق، و التين الشديد الحلاوة، و غيرها من الفواكه المختلفة[1].

2ـــ أسماء مدينة تلمسان ومدلولاتها:

إذا كانت بعض الحواضر التي شيدها الإنسان في ظروف معينة من التاريخ البشـــري تحـــيط نشأتها وتطورها هالة من الأساطير والغموض، فمدينة تمثل قاعدة المغرب الأوسط هي أيضا تعتـــبر من بين المدن التي تشغلها مجموعة من الأسئلة والاحتمالات والتخمينات سواء من حيث أسمائها أو من حيث بدايتها ونموها العمراني[2]، وقد اتخذت أسماء عديدة منذ نشأتها، وعبر مراحـــل تاريخهـــا القديم الوسيط لأن تلمسان قديمة ، و عرفت الاستقرار البشري منذ آلاف السنين[3].

وحول تسمية تلمسان عدة آراء ومنها:

تلمسان بكسرتين والسكون والميم وسين مفتوحة مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما وبـــين وهران مرحلة[4].

وهناك من ذهب إلى أن اسمها يتألف من كلمتين بربريتين هما: (تلم) ومعناها تجمع و (ســـان) ومعناها اثنان ومعناهما: "تجمع اثنين " الصحراء والتل، بمعنى أنها تجمع بين طبيعة التل والصحراء[1].

والصحراء[1].

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 20.

[2] لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 30.

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 88.

[4] القلصادي،المصدر السابق، ص 95.

ويقال أيضا تلمسان مركبة من (تلم) ومعناها :لها و شان :أي :لها شأن[2].

وهناك من أرجع أن اسم تلمسان هو بربري الأصل، و تحريف الصيغة الجمع، وهو تلمسان أو تلمسين بكسر التاء و السكون اللام وكسر الميم، ومفرده تلمسان ومعناه جيب ماء أو ينبوع فيكون بذلك معنى تلمسان مدينة الينابيع .

ويتفق هذا الاسم مع موقع المدينة لأنها تقع على هضبة قليلة الانحدار[3]، ويذكر بعضهم أن هناك من يقول تلمسان بالنون عوض اللام، وهما متجاورتين مسورتان بينهما رمية حجر أحدهما قديمة و الأخرى حديثة، وأما الأخيرة اختطها الملثمون ملوك المغرب، و اسمها تافزرت فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان، وأصناف من الناس[4].

أما كلمة تلمسان (بفتح التاء واللام)فهي بمعنى النبع المترف أو الناضب، في حين تزعم الذاكرة الشعبية التي ظلت مصدرا للأخبار مدة زمنية طويلة أن التسمية عربية باعتبارها تقليص كلمتين " تلم سان " بمعنى لقاء الناس وتجمعهم، وتشير مصادر التاريخية أن أصل كلمة تلمسان ينطوي على دلالة مدينة المياه[5].

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 15.

[2] عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص 22.

[3] البستاني، المصدر السابق، ص 14.

[4] الحموي،المصدر السابق، ص 44.

[5] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 48.

وتذكر بعض المصادر التاريخية أن أصل التسمية يعود إلى قبيلة جزائرية كانت تحمل الاسم ذاته ودرج عند البعض أنها كلمة عربية مركبة " تجمع وإنسان "لتصبح تلمسان ،كما اشتهرت بتسميات هما:« بوما ريا الرومانية و أغادير الأمازيغية[1]» .

3-الحياة الثقافية بتلمسان وأهم أعلامها :

عرفت مدينة تلمسان وجود الكثير من العلماء،و الصلحاء،والزهداء، حيث كانت "سوق العلم حينئذ نافقة ،وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة،والمهم في تحصيله مشرفة، والى الحد فيه، والاجتهاد فيه مترقبة وأشغال العلم فيها مشهود لها بالفصاحة والبيان"[2]، إذ مثلت المدينة منارة علمية ،امتد شعاعها إلى مختلف المدن ،وذلك لم يكن غريبا أن أبناء المغرب الأقصى يقصدون تلمسان للتزود من العلوم والتلقي عن علمائها للأخذ عنهم[3]، وتتبع مسلكهم مما رشحها للعب دور كبير في النشاط الفكري ،ففي هذا العصر كانت العاصمة الزيانية مدينة تلمسان" السراج والمعبر الذي تتطلع إليه أبصار العلم والصلاح فهم الذين تربعوا على عرش الفكر والاجتهاد ،وأصبحوا بذلك قبلة لطلبة العلم" [4]،واتجهوا نحو الاستقرار الداخلي فبدأ الاهتمام بالقطاعات الأخرى ،ومنها القطاع الثقافي ،وذلك بتشجيع العلماء والطلبة على البحث والدراسة[5]، لذلك

---

[1] بُومَاريا الرومانية : أطلق الرومان هذا الاسم على موقع تلمسان، ومعناها مدينة البساتين والحدائق، حيث بدأت المدينة بوماريا معسكرا رومانيا ثم تطورت إلى مدينة ينمو عمرانها وازداد عدد سكانها، أنظر:- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 89.

[2] القلصادي، المصدر السابق، ص 95.

[3] عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص ص117،132.

[4] عز الدين ميدون، **تاريخ ندرومة علماء أقطاب وشخصيات** ،دار السبيل،الجزائر، 2011م، ص 176.

[5] نصر الدين بن داوود، **الحياة الفكرية والتعليمية بتلمسان**،ط1،كنوز للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص ص10،11.

جعل أهلها من مدينة تلمسان في عهدهم مقرا لولاية المغرب الأوسط وكرسوها قطبا علميا وتجاريا[1].

كما عرفت تلمسان أيضا تطورا علميا وثقافيا ،بفضل علمائها إلى جانب الرعاية التي أولاها بعض الأمراء للعلماء، والمراكز العلمية ،بما في ذلك أبو موسى الثاني(1359-1389)[2]،وأبي تاشفين الأول (1337/1318)،ولا غرابة أن مدينة تلمسان كانت تعد من أهم المراكز المهمة في المغرب الإسلامي[3] .

قد عمل ملوك بني عبد الواد على جعلها مركزا ثقافية منهم :عبد الرحمان الأول ،وأبو حمو موسى الثاني ،وأبو زيان محمد الأول ،وأبو العباس أحمد العاقل ،خصوصا بعد تشجيع العلماء والأدباء والفنانين وغيرهم[4].

إن ما قدمه أمراء الدولة من أموال للعلماء الوافدين من تلمسان والمستقرين بها[5]، ساهم كثيرا في في تنوع العلوم والمعارف التي تدرس وهي ثلاثة أصناف:

أولا:العلوم الدينية: مثل :تحفيظ القران وشرحه وتفسير الحديث وتعليم الفقه والعقيدة والمنطق والأصول وغيرها....

---

[1] نجيب بن مبارك، **ذخائر حاضرة تلمسان**، ج1، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 11.

[2] مقرانطة، المرجع السابق، ص 18.

[3] الطاهر توات، **شخصيات تلمسانية أندلسية ومظاهر من الثقافة الإسلامية**، دار الهدى، الجزائر ،2011م، ص 08.

[4] رمضان شاوش، المرجع السابق،ج2، ص 64.

[5] مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال السياسية)**، ج3، منشورات الحضارة، الجزائر،2009 م، ص95.

وثانيا:علوم اللغة والأدب كالنحو و الصرف و البلاغة و العرض، و القوافي و قواعد الإنشاء باعتبارها أداة ووسيلة لإتقان العلوم الدينية[1] .

ثالثا:العلوم الطبيعية و التجريبية كعلم الفلك و الحساب و الطب و الصيدلة العشبية و غيرها...[2]

لذا كان اهتمام الزيانيين بالتعليم واضحا ،منذ تأسيس دولتهم إلى نهاية عهد أبي حمو موسى الأول،من خلال اهتمامهم بالفقهاء ،الذين امتازوا وابدعو ، وظهر ذلك من خلال النشاط الدؤوب في مجال التدريس ،كما كان الاهتمام بارزا بالمساجد التي عُدت إلى جانب وظيفتها التعبدية ،مركزا هاما للتعليم[3]، حيث توجد بتلمسان مساجد كثيرة،إذ حظيت بيوت المساجد والمدارس والحجرات والغرف في القصور،والمنازل باستخدامات زخرفية متنوعة في تراكيبها وأشكالها كوجود الفسيفساء.[4]

ويعد أبي الحسن علي القلصادي من بين العلماء الذين اتجهوا إلى تلمسان للتعلم فيها، والأخذ والاستفادة على يد أهم العلماء في ذلك العصر ومن بين الذين برزوا:

1ـ محمد بن مرزوق العجيسي المعروف بالحفيد:يقول القلصادي فيه : هو"الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير بأبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي عالم جليل ،جل قدره في الجلة ، والفضلاء ، قطع الليالي ساهرا ، وقطف من العلم أزهارا فأثمر ، وأورق ، وغرب ، وشرق

---

[1] يحي بوعزيز،**مدينة وهران عبر تاريخ و يليها تلمسان عاصمة المغرب الأوسط و يليها المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**،دار البصائر للنشر و التوزيع،الجزائر،2009م،ص12.

[2] نفسه.

[3] صابرة خطيف، **فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية**، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م ،ص344

[4] عبد العزيز لعرج،**جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان**،الدار الملكية،الجزائر،د ت،ص125.

حتى توغل في فنون العلم ، و استغرق إلى أن طلع إلى الأبصار هلالا ،كان من رجال الدنيا والآخرة، وكانت أوقاته كلها "معمورة بالطاعات ليلا ونهارا من صلاة وقراءة قرءان وتدريس علم وفتيا وتصنيف، وكانت له أوارد معلومة وأوقات مشهودة، وكان له بالعلم عناية تكشف بها العماية، ودراية تعضدها الرواية، ونباهة تكسب التراهة، ويعتبر عالما فهو شيخ الإسلام، وإمام المسلمين، وفنى الأنام، الذي له القدم الراسخ في كل مقام ضيق،والرحب الواسع في حل كل مشكل مقفل، وهو صاحب الكرامات و الإستيقامات الحريص على تحصيل السنة، ومجانية البدعة"[1].

أخذ من الشيوخ الأجلاء نذكر منهم: بهاء الدين الدماميني، ونور الدين العقيلي، ورضوان الزيني، والإمام ابن حجر، ولازم الشيخ المحب ابن هشام، وأخذ عنه العربية وآدابها وغيره.

اشتهر ابن مرزوق الحفيد بقوة اجتهاده، وتواضعه لطلبة العلم ، وشدته على أهل الأهواء، والبدع وذاع صيته في البلاد، فصار يدعى شيخ الإسلام ،فتصدر للتدريس وحظي بإقبال الطلبة عليه ،فرحل إليه الكثير ،وحلقوا حوله لسماع المعرفة منه :كابن العباس،و نصر الدين الزواوي الحسن أبركان،و أبو البركات الغماري، وعبد الرحمان الثعالبي،وعمر القلشاني،و أبو الفضل المشدالي ، وشهاب الدين بن كحيل التجاني أبي العباس بن أبي يحى الشريف قاضي الجماعة

[1] القلصادي،المصدر السابق،ص ص 96 ،97.

بغرناطة، وأخيه أبي الفرج وإبراهيم بن قائد الزواوي،وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمان الندرومي، وعلي بن ثابت وولده محمد بن مرزوق الكفيف، وأحمد بن يوسف القسنطيني، ويحي بن يدير.[1]

وأيضا "عيسى بن سلاحة البكري والحافظ أبي عبد الله التنسي وغيرهم، كان رحمه الله آية في تحقيق العلوم والاطلاع المفرط على المنقول، أما في الفقه فكان متمكنا منه، فلو رآه الإمام مالك لقال له: "تقدم فلك العهد والولاية ،وتكلم فمنك يسمع فتنتهي بلا محالة ،أو رآه ابن القاسم لأقر به عينا وقال له طالما دافعت عن المذهب عيبا وشينا، أو رآه المازوني لعلم أنه من أقرانه،الذي معه يباري،أو الحافظ ابن رشد لقال له: هلم يا حافظ الرشد،أو اللخمي لأبصر منه محاسن التبصرة،أو القوافي، للاستفادة من قواعده المقررة إلى ما انضم إلى ذلك من معرفة التفسير،ودوره والاطلاع بحقائق التأويل، ولو رآه المجاهد لعلم أنه في علوم القرآن الغرير مجاهد، أو لقيه مقاتل لقال له: تقدم أيها المقاتل، أو الزمخشري لعلم أنه كشاف الخفيات على الحقيقة ، وقال له: لكتابه تنح لهذا الحبر عن سلوك الطريقة"[2]، وبالتالي من تلمسان بدأت شهرة هذا العالم الكبير تنتشر في أنحاء المغرب والأندلس[3].

كان كجده الخطيب رئيس علماء المغرب في عهده له اطلاع واسع من حسن البيان وغزارة المادة وقد خلق تآليف عديدة ضاع أكثرها في العروض: " المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية " ومنها " المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطية" ومنها "إسماع الصم

---

[1] لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص ص 563 ،564.

[2] البستاني، المصدر السابق، ص225.

[3] نصر الدين بن داوود، المرجع السابق، ص 72.

في إثبات الشرف من جهة الأم ومنها "المعراج في استظهار فوائد ابن سراج" ،وهو مجموع أجوبة في النحو والمنطق، وله عدة أراجيز في الحديث وغيره "كالروضة" و "الحديقة" كلاهما في الحديث، والشافي في الميقات، ونظم محاداة الشاطية"، والثاني في تلخيص المفتاح في البلاغـــة، والثالـــث في تلخيص ابن البناء، والرابع في المنطق وسماه " نهاية الأم في شرح الجمل، والخامس اختصر فيه ألفية ابن مالك في الفقه والتفسير " اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة "و" الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من "الانصراف "ومختصر" الحاوي في الفتاوى"، و" النصح الخالص في الرد على المدعى رتبة الكمال الناقص" ،و" أنوار الدراري في مكررات البخاري" ،و"الرد البهيج في مسألة الخلـــيج رسالة في ترجمة إبراهيم المصمودي".

كما له كذلك عدة شروح منها ثلاثة على بردة البصري كبير ومتوسط وصغير، وشرح على ابن الحاجب، وتفسير سورة الإخلاص على طريق الحكماء،" وبرنامج الشـــوارد"، ولـــه أيضـــا مؤلفات كثيرة وهناك من لم يكملها من بينها[1]: المتجر الربيح، والسعي الرجيح، والرحب الفسيح في شرح جامع الصحيح صحيح البخاري، روضة الأديب في شرح التهذيب، ومجلد في شـــواهد شارحها إلى باب كان وأخواتها وله خطب عجيبة[2]،

[1] رمضان شاوش،المرجع السابق،ج2،ص88.

[2] البستاني، المصدر السابق، ص233.

توفي محمد بن مرزوق العجيسي المعروف بالحفيد يوم الخميس عند عصر رابع عشر من شعبان عام اثنين وأربعين وثمانمائة هجري الموافق 30 جانفي 1439 وصلي عليه بالجامع الأعظم [1]بعد صلاة الجمعة، وكانت له جنازة عظيمة حضرها السلطان.[2]

2- أبو عيسى الرتيمي: يذكره القلصادي في رحلته فيقول فيه "الشيخ الفقيه الصدر العالم في الفرائض والعدد، أحد عصره، وفريد دهره في فنه، أبو مهدي عيسى الرتيمي، لم ير أعلم منه بكتاب الحوفي [3]، ومن هنا اشتهر بحسن تعليمه[4]،"وأخبر رحمه الله أنه: لم يسر إلى للقراءة على سعيد العقباني، إلا بعد أن قرأ جميع الحوفي على والده ست مرات وحضر معه الغير نحو الثمان عشرة ختمة فقرأ القلصادى عليه كتاب الحوفي من مواضع مختلفة [بطريقتي الصحيح و الكسور]، وكان له مقصد حسن في التعليم مع خلق رضية وتسليم، و يقول الرتيمي للقلصادي في أكثر أوقات القراءة : لو كان في قدرتي أو أمكنني أن أعلمك كل ما عرفته في آن واحد لفعلت"[5].

توفي بتلمسان ودفن بالقرب الولي الصالح سيدي الحلوي في سنة 848هـ الموافق لـ 1444م[6].

---

[1] الجامع الأعظم :يوجد هذا الجامع وسط المدينة (تلمسان)،وهو بناء مستطيل الشكل طوله 60متر وعرضه 50مبيض بالجير، بناه السلطان يغمرا سن بن زيان، ولهذا الجامع ثمانية أبواب، ثلاثة منها من القبلة وثلاثة أبواب أخرى من الشرق،أنظر:- رمضان شاوش ،المرجع السابق، ج 1 ، ص 176.

[2] ا لقلصادي، المصدر السابق، ص ص 97 ،98 .

[3] نفسه ، ص 98 .

[4] نصر الدين بن داوود، المرجع السابق ، ص 97 .

[5] ا لقلصادي، المصدر السابق، ص ص 98 ،99 .

[6] نصر الدين بن داوود، المرجع السابق، ص 98.

3-أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني:الشيخ الفقيه الإمام الأصيل، أبو عبد الله محمد الشريف إمام مسجد الخراطين، اختصر شرح التسهيل لأبي حيان[1]، "وصاحب التآليف الشهيرة المبرر على علماء المعقول والمنقول"[2]، وقال الحافظ التنسي: هو شيخنا صدر البلغاء وتاج العارفين أظروفة الزمان أبو الفضل، أخذ عنه "أبو مرزوق الكفيف"، و"التقي الشمني"، و"القلصادي"، وقال ابن العباس وغيره: هو شريف العلماء وعالم الشرفاء، آخر المفسرين في وقته من علماء الظاهر والباطن له تفسير سورة الفتح على غاية من التحقيق[3].

قرأ القلصادي عليه :تلخيص المفتاح وبعض التسهيل لابن مالك وكذلك مفتاح الأصول للسيد الشريف التلمساني وحضر عليه بعض الألفية والجمل الزجاجي و التنقيحات القوافي، توفي رحمه الله عام سبعة وأربعين وثمانمائة هـ الموافق لـ 1443م/1444م ودفن خارج باب الجياد[4].

4- أبو الحجاج يوسف الزيدوري: هو الشيخ الفقيه المتقن في المعقول أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل المشهور بالزيدوري، "كانت له مشاركة وقدم راسخة في علم الرياضيات، وكانت له همة عالية، بحيث لا يلتفت إلى أحد من أبناء الدنيا فعزت نفسه عن دني المكاسب ورغب بها عما يهين الطالب، وحقن ماء وجهه عن التعرض لما يحمد تاركة شرعا، ويذم فاعله عادة وطبعا، فكان لباسه كساء صوف لا غير، قرأ القلصادي عليه :تلخيص ابن البناء غير مرة، و الحوفي بطريقة الصحيح

---

[1] القلصادي، المصدر السابق، ص99.

[2] أحمد بن محمد شهاب الدين المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ج 3، معهد الخليفي للأبحاث المغربية بين المغرب، 1939م، ص 19.

[3] عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص 250.

[4] نفسه.

والكسور وبعض الأصول والمقدمات في الجبر والمقابلة لابن البناء، وشيئا من رفع الحجاب وحضر عليه التلخيص و التلمسانية والمقالات، وجمل الخونجي توفي رحمه الله في الوباء سنة 845ه خمس وأربعين وثمانمائة الموافق لـ 1442/1441م"[1] ودفن بخارج باب كشوط[2].

5- أبو عبد الله محمد بن النجار: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن النجار درس الفقه والأصول اهتم بدراسة العلوم [3]، درس مختصر الشيخ الخليل والمستصفى للغزالي، وله دروس في التفسير ودرس الجمل في المنطق[4]، أخذ العلم عن مشيحة تلمسان ثم ارتحل إلى المغرب الأقصى، حيث حط رحاله للدراسة بمدن مختلفة بسبتة وفاس ومراكش، حتى صار إمام العلوم ورجع إلى تلمسان بعلم غزير[5]، فهو العلامة الفقيه الأصولي أبو عبد الله من شيوخ أبي الحسن القلصادي، وعرف به في رحلته[6] فقال: "هو شيخنا الفقيه الإمام العلامة المتقن سيدي أبو عبد الله، كانت له مشاركة في العلوم العقلية والنقلية، قرأ القلصادي عليه بعض مختصر الشيخ الخليل، وبعض مستصفى الغزالي، وبعض إرشاد إمام الحرمين، ومنهاج البيضاوي، وجمل الخونجي، وبعض الخفاف، وتلخيص المفتاح غير مرة، وقواعد القوافي وتنقيحه، وبعض الألفية والمرادي، والجمل، وشيئا من المدونة"، توفي عام

---

[1] عبد الحق حميش، المرجع السابق،ص ص 100 101.

[2] هو باب الأكشاك (جمع كشك) يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة، أصبح في ما بعد باب فاس، وكان يغمراسن قد أمر ببنائه.أنظر:- عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق،ج2،ص113 .

[3] رمضان شاوش، المرجع السابق، ج2، ص 89.

[4] نصر الدين بن داوود، المرجع السابق، ص 94.

[5] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج2، موفم للنشر، الجزائر،2007م، ص 330.

[6] البستاني، المصدر السابق، ص 243.

846ه ستة وأربعين وثمانمائة الموافق لـ 1443/1442م، ودفن بمقبرته من بستانه خارج بـــاب الجياد[1] وهناك صلى عليه[2].

6-أبو العباس أحمد زاغو:هو الشيخ الفقيه الإمام المفتي المنصف المدرس المؤلف، أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغراوي الخزري الشهر بابن زاغو ، هو أعلم الناس في وقته في التفسير، وأفصحهم في التعبير[3]، أخذ عن أبي عثمان سعيد العقباني، وعن الشيخ العارف المفســـر أبي يحـــي الشريف وغيرهما، له تآليف كثيرة منها: تفسير الفاتحة في غاية الحسن، كـــثير الفوائـــد وشـــرح التلمسانية في الفرائض، وله فتاوى كثيرة في أنواع العلوم، ونوازل المازوني وأخذ عنه جماعة منهم: الشيخ يحي بن إدريس المازوني صاحب النوازل[4]، كما أنه يعتبر من أكابر الفقهاء بتلمسان ، حاز السبق في الحديث والأصول والمنطق مع الذوق السليم والفهم المستقيم بحيث فاق أقرانه ونظرائه في العلم والعرفة وضرب به المثل في الزهد والعبادة[5].

ذكر القلصادي في رحلته أبي العباس أحمد بن زاغو فيقول فيه:"فاق نظرائه وأقرانه في دلائـــل السبل والمسالك إلى سبق في الحديث والأصول، وقدم راسخة في التصوف حيث يُضرب به المثـــل في الزهد والعبادة"، وعند كلامه تقف الفتيا في الأذكار والإرادة، مقبل على الآخرة معرض عـــن

---

[1] باب الجياد :جمع جواد وهو الفرس السريع سمي بهذا الاسم لقرب إسطبل السلطان منه، وكان الباب قـــرب واد مشـــكنا. أنظر:- رمضان شاوش،ج2،المرجع السابق، ص161

[2] القلصادي، المصدر السابق، ص102.

[3] نفسه، ص103.

[4] البستاني، المصدر السابق، ص 70.

[5] رمضان شاوش، المرجع السابق، ج2، ص ص 88،89.

الدنيا عار عن زخرفها، إلا ما يتخذه عن ثوبه حسن أو هيئة فيها جمال أكرمه المولى بتلاوة القرآن، وشرفه بملازمة قراءة القرآن، والعلم والتصنيف والتدريس"[1].

وله كتب كثيرة من بينها: الحكم لابن عطا الله وشرحها ثانيا لابن عباد ولطائف المنن، وتأليف سيدي أبي يحي الشريف على المغفرة، وبعض القصد إلى الله، وكذلك كتاب الإحياء للغزالي، وبعض مختصرة لسيدي أبي عبد الله البلبالي، ومن مختصر الشيخ خليل من الأقضية إلى آخره، وابن الحاجب الفرعي من الإيمان والنذر، وبعض ابن الحاجب الأصلي، ولازمته في الحضور مع الجمهور في المدرسة اليعقوبية[2]،للتفسير والحديث والفقه في أزمنة الشتاء،و الأصول العربية والبيان والحساب، والفرائض الهندسية في زمن الصيف، كما كانت أوقات ابن زاغو مضبوطة للعبادة وأزمانه محفوظة للإفادة وأفعاله مرضية وسجاياه محمودة، توفي يوم الخميس عند وقت العصر الرابع عشر من ربيع الأول عام خمسة وأربعين وثمانمائة الموافق ل02 أوت 1441م في زمن الوباء وصلى عليه من الغد بعد صلاة الجمعة بالجامع الأعظم ودفن بخارج المدينة بطريق العباد وكانت له جنازة عظيمة حضرها الخاص والعام.[3]

---

[1] القلصادي، المصدر السابق.

[2] المدرسة اليعقوبية :لقد أنشأ هذه المدرسة السلطان أبو حمو موسى الثاني، عام 765هـ الموافق لـ 1363م، وكان موقعها شمال جامع سيدي إبراهيم المصمودي، وسميت باليعقوبية نسبة إلى أبي يعقوب والد السلطان أبي حمو موسى، لقربها من ضريحه. أنظر:- رمضان شاوش،المرجع السابق، ص 66.

[3] القلصادي، المصدر السابق، ص ص100 ،105.

7قاسم بن سعيد العقباني: هو الشيخ الإمام الفقيه يقول عنه القلصادي:"ملحق الأصاغر بالأكابر العديم النظراء، والأقران، المرتقي درجة الإجتهاد بالدليل والبرهان، سيدي أبو الفضل قاسم العقباني رضي الله عنه ذو أبهة وبهاء، وحبوة مملوءة من علم خالية من ازدهاء، العلامة المجتهد العارف المعمر،القدوة الرحلة الحاج أخذ عن والده الإمام أبي عثمان وغيره ، وحصل العلوم حتى وصل درجة الاجتهاد، ارتحل إلى المشرق فحج عام 836هـ (1427م)ومر بمصر وحضر دروس ابن حجر العسقلاني، واستجازه فأجازه وولى خطة القضاء بتلمسان بعد عودته وعكف على التدريس"[1]،وأهم مؤلفاته:"مختصر المدونة لابن أبي زيد، وبعض مختصر خليل ، وبعض الحكم لابن عطا الله، وشرحها لابن عباد، وبعض الحوفي بطريقتي التصحيح والكسور، وبعض النسخ من الشرح لوالده سيدي سعيد، وبعض المختصرات في أصول الدين، توفي في شهر ذي القعدة من عام أربعة وخمسين وثمانمائة الموافق لـ ديسمبر 1456م أوائل جانفي1451م، وصلى عليه بالجامع الأعظم، وكانت له جنازة عظيمة، حضرها السلطان [2].

حضر أبي الحسن علي القلصادي لمجالس العلماء، واستفاد منها أيضا دون أن يقرأ بنفسه ومن بين هؤلاء:

الحسن بن مخلوف: الوالي الصالح الحسن بن مخلوف الراشدي الأصل القاطن بتلمسان، كان عالما ووليا صالحا، أخذ عن إبراهيم الصمدي وابن مرزوق الحفيد، وممن أخذ عنه الحافظ التنسي وعلي

---

[1] البستاني، المصدر السابق، ص169.

[2] رمضان شاوش، المرجع السابق، ج2، ص 89.

التالوتي، والشيخ السنوسي، كما كان ابن مخلوف يتمتع بأخلاق حميدة حيث كان رحيما بالمؤمنين شفيقا عليهم[1].

أبو الفضل بن الإمام: هو الشيخ الفقيه العالم والإمام،أبو الفضل بن الإمام اهتم بالعلوم،ونشأ بتلمسان وأخذ عن علمائها، ثم ارتحل إلى تونس، ومنها نحو القاهرة، ومنها إلى البقاع المقدسة، لأداء فريضة الحج، وبعد عودته اشتغل بالتدريس خاصا، أما ممن أخذ عنهم الكفيف الذي يقول القلصادي فيه: "هو شيخنا الإمام العالم النضار الحجة، وما أخذ عنه هو ما اشتهر به من البيان والأدبيات والفقه وعلم التصوف والطب وكانت وفاته سنة 845هـ"[2].

سليمان البزيدي: هو الفقيه الإمام العالم بمذهب الإمام مالك سليمان البزيدي العالم المحصل المحقق، كان قائما على المدونة، ومستحضرا لفقه ابن عبد السلام وأبحاثه، توفي بتلمسان عام 845هـ 1441م له إشكاليات وجهها إلى عبد الله بن عقاب عالم تونس[3].

---

[1] القلصادي، المصدر السابق، ص 108.

[2] نصر الدين بن داوود، المرجع السابق، ص ص 101،102.

[3] رمضان شاوش، المرجع السابق، ج2، ص 88.

المبحث الثالث: وهران من خلال رحلة القلصادي

1- تاريخ و جغرافية وهران

2-أصل التسمية ومدلولاتها

3- الحياة الثقافية بمدينة وهران وأهم أعلامها

وهران من خلال رحلة القلصادي:

1:تاريخ وهران

أَثبتتَ بحوث علم الآثار خلال القرنين 19 و20 أن مدينة وهران كانت محل نشـــاط بشري خلال فترات ما قبل التاريخ[1]،حيث كانت قرية صغيرة ،استمرت في النمو والتطـــور ببطئ حيث شهدت في نهاية القرن الثالث الهجري (290ه ومطلع القرن العاشرميلادي902م) تطورا واسعا في عمرانها، ونشاطها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي[2].

اعتبر البعض أن أول من بنا وأسس مدينة وهران هو المغْراوي خُزَر بـــن حفـــص بـــن صُولات، بن مغّراو، الزناتي، حيث ابتداء بنائها في وقت ملك الأندلس الأموي السلطان عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام، بن أبي العاص بن أمية الذي كانت فتـــرة حكمه ما بين229ه/844م و 300ه/992م، وهنا يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم، وما ذُكر أن وهران بنيت في وقت السلطان عبد الرحمان بن الحكم،ســـنة176ه/792م و238ه/852 لكن هناك من اعتبر أن تأسيسها في وقت عبد الرحمان بن الحكم غير صحيح،لأن عبد الرحمان المذكور توفي سنة 830م[3]، و يُرجع البكري بناءها إلى محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون،

---

[1] سليم نجاعي، **وهران**، ط1، منشورات وزارة الثقافة ،الجزائر، 2009م ، ص10

[2] يحيى بوعزيز،**مدينة وهران عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص 23.

[3] محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح المهدي البوعبـــدلي، دار المعرفـــة الدولية، الجزائر،2013م ، ص 49.

وجماعة من الأندلسيين البحارة الذين قصدون مرسي وهران[1]، حيث ملكوا وهران سبع سنين مقيمين فيها لنشر الدعوة الأموية[2].

عرفت مدينة وهران عدة محطات تاريخية، حيث عاشت عدة اضطرابات سياسية كثيرة ،وهذا بسبب الصراع الذي كان قائمًا بين الحكام والأمراء، الذين حاولوا في كثير من الأحيان فرض سيطرتهم على المدينة، ولكن الملاحظ من خلال تصفحنا، ودراستنا لرحلة أبو الحسن علي القلصادي أن أسلوبه الذي يتميز كثيرا بالاختصار، إذ أنه لم يتطرق للجوانب التاريخية والجغرافية للمدينة، في حين أن المدينة تتمتع بماض حضاري مشرف ومتنوع: عمراني، واقتصادي، وثقافي، وصناعي، رغم النكسات التي تعرضت لها عبر التاريخ[3]، ففي عام 376ه الموافق ل987م حكمها زيّري بن مناد الصنهاجي لصالح الفاطميين[4]، وتلاه في العام الموالي أبو البهار بن زيّري بن مناد، وفي عام 381ه الموافق ل992م تولى حكمها خلوف بن أبي بكر حاكم تيارت، وأعلن عن تبعيته للأمويين بالأندلس، واستمر على حكمه لها حتى عام 387ه الموافق ل 988م، وفي مطلع القرنين الخامس الهجري، والحادي عشر الميلادي، اُتخذت وهران قاعدة بحرية للأساطيل البحرية الإسلامية، ومركزا تجاريا لمعظم تجار الحوض الغربي المتوسط

[1] البكري، المصدر السابق، ص738.

[2] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج6، ص190.

[3] يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 101.

[4] الفاطميين: لقولهم بأنهم من ذرية فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم. أنظر:- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص49.

للمسلمين منهم والمسيحيين[1]، وبقيت وهران تحت حكم وسلطة الخزَريين و المغراويين، حتى انتزعها منهم المرابطون عام 473ه الموافق ل 1081م، واتخذوها قاعدة بحرية هامة لجزء من أسطولهم البحري، والتجاري، نظرًا لأهمية مينائها ومرساها من الناحيتين الطبيعية والإستراتيجية، بقيت وهران تحت حكم المرابطين حتى قامت الدولة الموحدية[2]، التي شملت كل المغرب الأقصى[3]،حيث تميزت بقوة عسكرية وإسلامية، وظهرت في مختلف المجالات الفقهية الإسلامية والفلسفية وتطوير سياسة القبائل، والتحكم فيها بالنظام الإداري والعسكري[4].

استمرت مدينة وهران تحت الحكم الموحدي إلى أن قامت الدولة الزيانية بتلمسان عام 1236ه بزعامة الشاب الطموح يغمراسن[5]، ففرضت سيطرتها عليها، وعلى المرسى الكبير،[6]وكل المدن المدن والقرى، وإقليم التيطري ومتيجة ومد نفوذها حتى مدينة دلس شرق مدينة الجزائر، حكمها عام 641ه الموافق ل1242م، إذ عرفت المدينة عدة تقلبات سياسية، لكنها لم تتأثر

---

[1] يحيى بوعزيز، **مدن تاريخية وهران**،دار المنشورات وزارة الثقافة،الجزائر،د ت، ص ص 36،37.

[2] الموحدين: أول ملوك الموحدين ،شيخهم المهدي بن تومرت،حيث ساعدهم علي اشتغالهم بالفقه وعلم التوحيد.أنظر:- المهدي بن شهرة، **تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران**، ط1، دار الريحان للكتاب،الجزئر، 2007م،ص5

[3] يحيى بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص26.

[4] المهدي بن شهرة، المرجع السابق، ص52

[5] يغمراسن: معناه في اللهجة الزيانية رئيس القوم، هو أول من نبذ دعوة الموحدين ،وكان واليا على الدولة الزيانية بتلمسان، أعلن استقلال المغرب الأوسط ،وكان شجاعا.أنظر:- محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص65

[6]المرسى الكبير: مدينة صغيرة أسسها ملوك تلمسان علي ساحل البحر المتوسط، بعيدة ببضعة أميال عن وهران ومعناها الميناء الكبير، لا يوجد ميناء أكبر منه. أنظر:- الحسن الوزان، المصدر السابق ،ص31

كثيرا فازدهرت فيها الثقافة والتجارة والحرف التقليدية والفلاحة، وتوسع عمرانها،وارتفع كثافة سكانها[1].

عرفت وهران اضطراباً سياسياً واسعاً ومكثفاً في الإمارة الزيانية ، فبعد إخفاق أبي الحسن المريني[2] في حملته الإفريقية، ظهر أبوحمو موسي الثاني[3]، وأحيا الدولة الزيانية من جديد، وطرد المرنيين ليفتح وهران،و ذالك يوم 28 ربيع الأول عام 760ه الموافق ل27 فيفري 1359م[4].

ورغم كل هذه الهجومات المتكررة ضد مدينة وهران، والتي كانت متواصلة داخلها، وحولها في أصقاع بلدان الغرب المختلفة، إلا أنها شهدت السيطرة الزيانية والمرنية والحفصة ومهاجري الأندلس، نشاطًا تجاريًا وصناعيًا واسعاً، حيث كثر عليها تردد تجار من مدن مختلفة ليشتروا ما اشتهرت بها المدينة، من بضائع كالأقمشة والأسلحة والأدوات الحديدية، والزجاجية والعطور وغيرها، كما شهدت الحركة الثقافية نشاطا ملحوظا، حيث أسست بالمدينة عدة مدارس للتعليم والتدريس[5].

---

[1] يحي بوعزيز ،**مدن تاريخية وهران**، المرجع السابق، ص46

[2] أبو الحسن المريني: قدم إلي تلمسان عام 734ه الموافق ل 1334م، كان طموحا ، وكان يريد غزو إفريقية.أنظر:- رشيد بورويبة،**وهران فن وثقافة**، وزارة الثقافة،الجزائر، د ت، ص36.

[3] أبوحمو موسى الثاني: هو الذي أحيا دولة بني عبد الواد وأخرج بني مرين من تلمسان، كان رجلا شجاعا ذا مروءة وشهامة ، غيورا على أهل وطنه حيث استطاع أن يفك المغرب الأوسط من أيدي أبي مرين. أنظر:- محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص88.

[4] يحي بوعزيز، **مدن تاريخية وهران**،المرجع السابق،ص46.

[5] نفسه، **مدينة وهران** ، المرجع السابق، ص39 .

ب : جغرافية وهران:

1:الموقع:

تقع وهران القديمة علي السفح الشرقي لجبل المايدة أو مَرجَاجُو[1]،سيدي هَيّدُورَ [2]في حوض وادي الرحى ، والذي عرف كذلك بواد رأس العين لوجود عيون جارية فيه خاصة المنابع العليا منه، وهو يمتد من الجنوب إلي الشمال حيث يصب في البحر، وشكل المدينة القديم مثلث غير منتظم قاعدته العريضة والمقوسة تشرف على البحر شمالا،وزاويته الحادة لدي برج رأس العين جنوبا،وزاويته الشرقية،ويوجد إلي الشرق من برج الأَحمَال(البرج الأحمر)،وبرج الصبايحية مجرى مائي يعرف بواد عين روينة، ووراءه إلي الشرق والجنوب توجد أراضى واسعة ومنبسطة[3]،ويتسم سطحها بالانبساط في الوسط والجنوب والشرق وبالارتفاع في الغرب والشمال، وتنحدر الربوات الشمالية بحدة إلي ساحل البحر، وبصورة تدريجية نحو جبل مرجاجو أو المايدة أوجبا سيدي هيدور ومرتفعات بوصفر[4].

---

[1] مَرجَاجُو: هو اسم لشخص، والمائدة هي ضفة لقيمته المنبسطة علي شكل مائدة كما يحمل جبل سيدي عبدالقادر.أنظر:-الأغا إسماعيل بن عودة المزاري،**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر اسبانيا وفرنسا**،تح يحي بوعزيز،ج1 ط1، دار البصائر،الجزائر،2007م، ص60

[2] الشيخ هيدور: عاش في أواخر القرنين 3ه الموافق ل9م وأوائل القرنين المواليين، و لم نجد من ترجم له في كتب التراجم ،أطلق اسمه على الجبل الذي يشرف على وهران غربا حتى القرن العاشر هجري 16م. أنظر:- الأغا إسماعيل عوده المزاري، المرجع السابق، ص69.

[3] يحي بوعزبز ،**وهران** ،منشورات وزارة الثقافة ،الجزائر ،2007 م،ص135

[4] يحيى بوعزيز، **مدينة وهران** ، المرجع السابق، ص ص 19، 20.

2 وصف مدينة وهران:

يذكر ابن حوقل عن وهران "هي مدينة من مدن المغرب الأوسط بساحل البحر الرومي[1] عظيمة ذات مساحة وفخامة جسيمة، وبساتين وأشجار، ومياه عذبة وأطيار، وحبوب عديدة وفواكه، وخضر جديدة، وبروج مشيدة، وقصور معددة ، أسوار فخيم، وفنادق وحمامات، وشوارع، ومدافع وأبراج ومنافذ، وسبل فجاج، لكل محتاج متبحرة في العمران، وسارت بأخبارها الركبان، معدودة من أمصار المغرب التي عن نفسها تدافع ولا تدافع، ومن أحسن معاقلة التي تطاع ولا تنازع، مقصودة للعلماء والتجار، وسائر أرباب البضائع، تفنن الرحالة والزوار في وصفها، وهذا لما تتمتع به المدينة من مناطق سياحية جذابة لا تعد ولا تحصى، تتميز بالتنوع وتتصف بالجمال النادر، وهذا ما لم نجده عند أبو الحسن علي القلصادي في رحلته، إذ اقتصرت رحلته بالدراسة العلمية فقط في حين أثارت إعجاب كثير من الرحالة وطلاب العلم الوافدين للمدينة كيف لا هي محدثة، فلها سور وهي لطيفة جدا وسورها من تراب ، وماؤها من جارية بها، وغلاتهم من القمح و المواشي عندهم كثيرة كما أن للمدينة مرسى في غاية السلامة والصون من كل ريح"[2].

ونجد إلى جانب ذلك وصف الإسبان لمدينة وهران حيث قالوا فيها أن: المدينة مرتبطة بالجبال المحيطة بها، وهي شبه مثلث بها فنادق خاصة بالتجار، تحيط بها مجموعة من الحصون

---

[1] البحر الرومي: ويقصد به البحر الأبيض المتوسط، أطلقت عليه هذه التسمية في العهود القديمة خلال السيطرة الرومانية على بلدان الشمال الإفريقي، أنظر:- الأغا بن إسماعيل بن عودة المزاري، المرجع السابق، ص 59.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 86.

والأسوار كما بها مجموعة من الحدائق، وبها من البنايات والمؤسسات ما تتميز به كـــل مدينـــة متحضرة من مساجد ومدارس وملاجئ وحمامات وفنادق محاطة بأسوار عالية جميلة[1].

يقع جزء من المدينة في السهل والجزء الآخر في جبل شديد الارتفاع، وكان سكانها من الصناع والحاكة ويعيش الكثير من أهلها من مدخولهم، إذ لم يكن فيها سوى خبز الشعير، فقد كان أهلها ظرفاء يتميزون بالكرم يحبون الغرباء، وكانت وهران مهبط التجار ومازالت بهـــا الآن دار تسمى دار الجنوبيين لأنهم كانوا يقيمون بها، لم يقبلوا الوهرانيون أي وال من الـــولاة تلمسان ماعدا أمينا للمال وقابضا يتسلم مداخيل الميناء، وكانوا ينتخبون رئيس مجلس ينظـــر في القضايا المدنية والجنائية، كما كان التجار فيما مضى يجهزون على الدوام سفنا شراعية وأخرى مسلحة يمارسون بها القرصنة[2].

مدينة وهران حصينة ذات مياه سائحة وأرحاء ماء، وبساتين، ولها مسجد جامع[3]، حيث لما دخلها ابن خميس[4] أحد العلماء الكبار، والفقهاء، السادات الكبار في آخر القرن الرابع فقـــد أعجبتني بالمغرب مدينتان وهران وجزائر.

---

[1] مختار حساني، الموجع السابق،ص60.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص33 .

[3] البكري، المصدر السابق، ص 738.

[4] أبو عبد الله محمد بن عمر خميس التلمساني، ولد عام 560ه/1252م، نبغ منذ صغره في الأدب والحكمة والتاريخ وقول الشعر حتي لقب شيخ الأدباء،أغتيل عام708ه الموافق ل14مارس1309م .أنظر:- الأغا إسماعيل بن عوده المزاري،الرجع السابق،ص62.

وقال الشيخ عبد الرحمان الجامعي[1]، في شرحه لرجز الحلفاوي، لو رأى بناءها صاحب تـــاريخ مصر والقاهرة لعدة أعجوبات البناء التي ذكرها في كتابه (حسن المحاضرة). ولو رآها الغـــزالي[2] صاحب (الرحلة) مسجدها الأعظم.

وما إشتمل عليها من السعة كبير، فقد تميزت بالبناء المحكم ، لما وصف بَه الجامع الأعظم [3] الذي بمدينة طليطلة، و من أهم العجائب في مدينة وهران البرج الأحمر[4]، فانه يفوق حصون بني الأحمر جمالاً ، فقد زاد المدينة ابتهاجا ورونقاً لما يتميز به هذا البرج .

ونجد الإدريسي الذي توفي 560ه الموافق ل1165م وهو أحد أشهر الجغرافيين المســـلمين في العصور الوسطى، حيث يصف وهران فيقول:" أن وهران حافـــة البحـــر علـــى الســـاحل الأندلسي، ويفصلها يومان على مرسى الكبير هو ميناء لا مثيل له، تقصده سفن الأندلس غالبا ووهران وافرة الثمار ، وبها مدارس وحمامات ومستشفيات والفنادق يحـــيط بالمدينـــة ســـور

---

[1] عبد الرحمان الجامعي: رحالة مغربي تنقل إلى الجزائر وبلدان المغرب، وأعجب بشيخه أبي عبد الله محمد بـــن أحمـــد الحلفاوي مفتي تلمسان الذي نظمه في أحداث الفتح الأولى لمدينة وهران عام 1708م، فطلب من مشيخه أن يشـــرحه نثرا، وعدد أبياته 72 بيتا، وشعريا وأضاف إليه معلومات، فأصبح بهذا الشرح من أهم المصادر .أنظر:- الأغا إسماعيل بن عوده المزاري، المرجع السابق، ص 58.

[2] الغزالي الذي يشير إليه ليس أبا حامد الغزالي، لأنه لم يزر المغرب والأندلس ، ولعل الذي يقصد أبا العباس أحمد بـــن المهدي الغزالي الفاسي الأندلسي الذي كان أمين سر المخزن بالمغرب الأقصى، وألف رحلة سماها نتيجـــة الاجتـــهاد في المهادئة والجهاد، توفي بفاس عام 1191ه الموافق ل1777م.أنظر الأغا إسماعيل بن عودة المزاري، المرجع نفسه، ص 62.

[3] الجامع الأعظم:هو مسجد الباشا الذي أسسه الباي محمد بن عثمان الكبير عام1796م .أنظر –نفسه، ص63.

[4] البرج الأحمر: هو البروج التي يُشير إليه، يطلق عليه إسم برج الأمحال ويقع علي الضفة الشرقية لواد الرحـــى علـــي هضبة عالية تشرف علي البحر شمالا، وتقابل جبل المائدة غربا، وقد تأسس هذا البرج سنة1331 .أنظر:-نفسه،ص63

جميل"[1].فهي مدينة تمتاز بصناعات الصدف ومنتجات الأعناب والزيوت وإنتاج الحبوب، وفيها مساجد عامرة وقلعتان تاريخيتان، وفيها ميناء جيد وخامات الحديد أسسها الأندلسيون عام 296مالموافق ل930م، ليكون ميناء يخدم صادراتهم لشمال إفريقيا، وقد شهدت ازدهارا واسعا، كما أن لها موقع طبيعي ممتاز إذ تحيطها الحقول والمزارع والبساتين المزروعة بالزيتون والفواكه والحبوب"[2].

2- أصل التسمية ومدلولها:

إن أصل تسمية مدينة وهران فيه عدة آراء وأقاويل، فيرُجّحُ أن يكون أصل تسمية مدينة وهران من أصل بربري نسبة إلى (واد الهاران) أو إلى (أسود الأطلس) التي كانت تعيش في المنطقة والذي ورد اسم كل منهما في التاريخ بطرق مختلفة، والأسطورة تحمل تفسيرا للرواية الأولى، وتقول أنه تم اصطياد الأسود الأخيرة لهذا الساحل المتوسطي في الجبل المجاور لوهران المدعو (جبل الأسود)، وأعطي للمدينة هذا الاسم صائد الأسود السابق ،تكريما للأسدين وقام بترويضهما، ولقد تم تنصيب تمثالين برونزيين كبيرين للأسدين أمام مقر البلدية في إشارة إلى اسم المدينة.

---

[1] الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس**، ط2، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1414ه/1994م ، ص132.

[2] عبد الحكيم العفيفي، **موسوعة** 1000 **مدينة إسلامية**، ط1، مكتبة الإسكندرية،مصر، 1321ه/2000م، ص516.

يذكر إبن خلدون أن وهران كانت تعرف سابقا باسم (إفري) وتعني باللغة الأمازيغية (الكهف) وهي تسمية مرتبطة من دون شك بالملاجئ العديدة في التلال المحيطة بوهران[1].

تُنطَق كلمة وهران بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره نون[2]، اختلف سبب تسميت المدينة وهران على سبعة أقوال نذكر منها:

الأول: لكون خُزَر الذي بنوها لقبه وهران.

أما **الثاني**: نسبة إلي الرجل الذي يبني فيها اسمه وهران.

و**الثالث**: هي مركبة تركيبا مَزجيًا من كلمتي وهران "فوه" ومعناها الضعف لأن مغراوة الذين كانوا بها فيها تعب وهلاك مع بني يفرن، أما الرابع سميت بذلك لكونها زناتية، ذلك أن مغراوة[3]،لما شرعوا في حفر أساسها وجدوا فيها غارا فيه ثعلب،واسم الثعلب بلغتهم وهران، فسموها بذلك، وقالوا مدينة وهران فاستعمل هذا الاسم إلي اليوم، وهذان أشهر الأقوال، والقول الخامس أنها سميت بذلك لكونها مركبة تركيبا مزجيا من كلمتي وهران فَوَه معناه الضعف وران معناه الغلف فهي ضعيفة الرَانَ في نطقها، أما القول السادس سميت بذلك لكونها مركبة من كلمتين واه ورانا وذلك أن بني يفرن الذين قاموا ببنائها هم من أطلقوا عليها هذا الاسم، وهذا ما أكدتهُ الأسطورة: لم يطلع بني يفرن عليها لعدم معرفتهم بها لكونها كانت بمحل

---

[1] ابن خلدون،**العبر**، ج7، المصدر السابق،ص385.

[2] القلصادي، المصدر السابق، ص95.

[3] مغراوة: هي قبيلة بربوة شهيرة أقرها الخليفة عثمان بن عفان على حكم إمارتها الممتدة بين مليانة وغيليزان في عهد الفتوحات، أنظر:- محمد بن يوسف الزياني، المرجع السابق، ص32.

مجهول لا يعرفه إلا صاحبه، فألفوا بقربها رَجُلًا ذاهبا إليها فقبضوا عليه، وسألوه عنها فأبى أن يخبرهم بها فشددوا عليه، فقالوا له هي صوب النيشان، فقال لهم: واه، ثم سمعوا آخر يقول رانا فاستعملوها اسما من ذلك ووصلوا الكلمتين فقالوا: وهران.

في حين نجد القول السابع : أنه قيل أيضا من لهم بعلم التاريخ والبحث عن الأمور إنما سميت بذلك لأنها مأخوذة من اسم سكانها وهم هُوَارة[1]، ونجد أن هناك من أرجع اسمها إلى أحد الأمراء الفاطميين، وقيل أيضا أن الاسم يعود إلى اسم المجرى المائي الذي ينحدر من الجبل، ويفصل بين قمة جبل المايدة، الذي كان يحمل اسم واران[2]،وبالتالي اسم مدينة وهران عرف أقوالا كثيرة أغلبها من صنع الخيال، ولا يستند إلى أدلة تاريخية ثابتة، ولا إلى آراء منطقية معقولة ومقبولة، وتحتاج إلى البحث، ودراسة واستقراء للمصادر كذلك[3]،وخلاصة القول أن وهران بفتح أوله وسكون ثانيه، وآخره نون مدينة على البحر الأعظم من المغرب بينها وبين تلمسان سرى ليلة، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر وأكثر أهلها كانوا تجارا حيث لا يعدوا نفعهم إلا أنفسهم[4].

---

[1] نفسه، ص ص 32، 33.

[2] يحيى بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص22.

[3] يحيى بوعزيز، **مدن تاريخية: وهران**، المرجع السابق، ص22.

[4] الحموي ، المصدر السابق، ج5، ص385.

3: الحياة الثقافية بمدينة وهران وأهم أعلامها:

تعد مدينة وهران المدينة الثّانية بعد تلمسان التي تأثرت هي الأخرى نتيجة لأوضاع الجولة الزيانية، فقبل الاحتلال الإسباني لها زاد عدد سُكّانها بفضل المهاجرين الأندلسيين[1]، الذين كانت لهم هجرة واسعة إلى وهران[2]، لأنها في ذلك الوقت عرفت تطورا هاما في الاقتصاد والثقافة والمعيشة السهلة[3]، إذ تأثرت مدينة وهران مثل بقية الدولة الزيانية بالهجرة الأندلسية نتيجة لاستقرار علماء الأندلس بين أحضان سكانها، مما جعل العلماء يقبلون عليها للأخذ منهم[4].

وعرفت خلالها ازدهارا في الميدان الثقافي في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي وذلك عندما استقر بها محمد بن عمر الهواري الذي أسس بها زاوية، حيث أن مجالسه لا تخلو من معارضة علمية ومحاضرة أدبية[5].

أَنجَبتْ وهران أَعلامًا وعمالقة في الفكر والثقافة، تمتعوا بشهرة ومكانة كبيرتين، حيث شاركوا في إثراء حضارة هذه المدينة والمنطقة كلها، وكانت لهم بصماتهم في مجالات كثيرة

---

[1] الأندلسيون: هم الذين هاجروا إلى تلمسان ووهران، ذلك حين سقوط المراكز الأولى للدولة الإسلامية في الأندلس حيث استقروا بها ووجدوا علاوة على الحفاوة والإكرام من طرف ملوك بني زيان، وتميز الأندلسون بتفوقهم في العلوم والفنون والأدب بصفة خاصة، فاستفاد أهل المدينة من معارفهم العلمية والأدبية، ولا تزال إلى يومنا في تلمسان أسر من أصل أندلسي. أنظر:- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص67.

[2] مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص150.

[3] المهدي بن شهرة، المرجع السابق، ص129.

[4] مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص239.

[5] نفسه، ص235.

خاصة في الفقه، والحديث، والشريعة، والأدب،وعلوم الرياضيات والفلك، والفكر الاقتصـــادي والتعليم وطرقه وأساليبه والتصوف[1]،إن الرحلة التي قام بها القلصادي إلى مدينة وهران وعلـــى الرغم من قصرها كانت ذات فوائد جمة على الطرفين، فقد أفاد العالم الأندلسي من علمه الغزير طلبة وهران، وخاصة زيارته لإمام الجامع الأعظم، كما استفاد هو بلا شك من علم علمائهـــا الذين جالسهم تعلم منهم في شتى العلوم والمعارف، ويمكن القول أن الرحلة التي قام بها علماء الأندلس إلى مختلف البلاد الإسلامية في المغرب والمشرق كانا بسَـــبب تَـــدهور الأوضـــاع في الأندلس وخاصة في بداية القرن 6ه، حيث كانت هناك روابط ثقافية بـــين مدينـــة وهـــران والأندلس، ويظهر ذلك من خلال رصد أسماء العلماء الذين هاجروا من وهران واســـتقروا في الضفة الشمالية، والذين غادروا الأندلس في اتجاه مدينة وهران ورغم قلتهم إلا أنهـــم تركـــوا بصمتهم في ازدهار العلم والثقافة العربية[2]، ونلاحظ أن مدينة وهران شهدت إقبالا كبيرا علـــى طلبة العلم، إذ عرفت المنطقة مجموعة من الأحباب والأصحاب[3]، هذا كله ســـاهم في ازدهـــار الجانب الثقافي وأصبحت بذلك مدينة وهران مقرا لنشاط علمي كبير، حيث استغل أبو الحسن علي القلصادي وجوده بالمدينة وأخذ عن شُيوخ كبَار اشتهروا بالعلم والمعرفة ومن بين العلمـــاء والأدباء الذين برزوا نذكر منهم:

---

[1] يحي بوعزيز،**مدينة وهران عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص101.

[2] عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص238

[3] القلصادي، المصدر السابق، ص109.

-الشيخ يدي إبراهيم التازي : هو إبراهيم بن محمد بن علي اللنتي أبو سالم نزيل وهران، أصله من قبيلة بني لنت البربرية ، وينتسب إلى تازا، وصف بالإمام العلامة الناظم البليغ الورع الزاهد الولي الصالح العارف القطب صاحب الكرامات، والأحوال البديعة والقصائد الأنيقة[1]، درس بمكة والمدينة وتونس وتلمسان ، ثم جذبته سمعة سيدي الهواري فاستقرا بوهران، وأصبح ذلك أفضل تلاميذه، وكان إبراهيم يشبه شيخه، فكان الشعب يحبه، وكانوا يحبون سماع تجويده لحسن قرائته وجودة إتقانه[2]

- أتقن الشيخ إبراهيم التازي علوم القران والحديث واللغة وقواعد الأصول والمنطق ، واشتهر بنظم الشعر في الزهد ، والتصوف[3]، زار إبراهيم تلمسان وأخذ عن ابن مرزوق، واستفاد منه كثيراً خاصتًا الآداب الدينية والدنيوية ، ومن أعظم الدلائل على مكانته وعظَامتَه الظاهرة ما قام به من بناء الزاوية المتعددة الأبواب ، والمساجد الأنيقة العالية ، والمرافق المعدة للزوار والحمام الذي ما شوهد مثله في البلاد، والخزائن المملوءة بالكتب العلمية ، والآلات من أجل الجهاد،

-أما الماء الذي أدخله لوهران، فكان من أعظم ما قام به فهو صدقة جارية، بذلك ادخل السرور لأهل المدينة[4]، لعب إبراهيم التازي دورا كبيرا في تطوير الدراسة بزاويته في وهران، وتشييد المدرسة التي كان الطلبة يزاولون فيها دروسهم، والتي تحتوي على غرف للطلبة والغرباء

---

[1] نفسه،ص110

[2] يحي بوعزيز، **وهران فن وثقافة**،المرجع السابق، ص52

[3] يحي بوعزيز ، **وهران عبر التاريخ**،ص120 .

[4] أحمد بن محمد بن علي سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية سلسلة التراث،دب، دت، ص ص 189، 190.

المتوافدون على وهران[1].وقد أخـــذ عنـــه جماعـــة ففـــازوا بنبـــل خيرهـــم منـــهم الحـــافظ التنسي[2]التالوتي[3]زروق[4].

السنوسي[5] إلى غير ذلك، ولما مات شيخه الهواري قام بوهران مقامه وتقلد حسامه ونصب راية العلوم وشيد بنياتها ورفع قواعدها ودعم أركانها[6]، مات إبراهيم التازي رحمه الله يـــوم الأحـــد التاسع من شعبان سنة ست وستون وثمانمائة بوهران، والناس يعتقدون أنه مـــدفون بالقلعـــة[7]، ويحكمون في ذلك حكاية شهيرة حيث عندما احتل الاسبان مدينة وهران اتخذوا قـــبره شـــبه مُخمَرة، وذكر أن محل قبره ما يزال محاطا بحُويطة يتبرك بها الناس، وذلك أواخر القـــرن التاســـع عشر، ولكن هذه الحويصة غير موجود اليوم[8].

---

[1] مختار حساني، المرجع السابق، ج1، ص236.

[2] هو محمد بن عبد الجليل التنسي: الملقب بالحافظ، ولد بمدينة تنس بين شرشال ومستغانم، وانتقل إلى تلمسان وتتلمـــذ على ابن مرزوق، قاسم العقباني ابن الإمام النجاري تبحر في العلوم والمعارف.أنظر:- الأغا إسماعيل بن عودة المـــزاري، المرجع السابق، ص 80.

[3] التالوتي: هو أخ الشيخ محمد بن يوسف السنوسي من أمه تتلمذ على يد الحسن أبركان، ودرس عليه أخوه من أمـــه الشيخ السنوسي، توفي عام 895ه/1490م، أنظر:- الأغا إسماعيل بن عودة المزاري، المرجع نفسه، ص80

[4]زروق: أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي الشهير بزروق، ولد صباح الخميس 28محرم846ه/1444م، تتلمذ على الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، وألف عدة كتب في علم التصوف شرح عدة منظومات أدركته الوفاة في قرية تكرين قرب مدينة طرابلس الليبية في ديسمبر 1493م. أنظر:- نفسه.

[5] السنوسي: محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي التلمساني ولد بتلمسان سنة 830ه/1426م، اشتهر بتزعمه لمدرسة تلمسان الصوفية، توفي يوم الأحد 18جمادى الثاني عام 890ه/1490م، أنظر:- الأغا إسماعيل بن عودة المزاري، المرجع نفسه، ص ص 80، 81.

[6] الأغا إسماعيل بن عودة المزاري ، المرجع نفسه، ص ص79،80.

[7] دفن إبراهيم بوهران وبعد احتلال الاسبان، نقله تلاميذه خفية إلى القلعة دفن بها بعد ما بقـــي في وهـــران خمســـين سنة،أنظر:- أحمد بن محمد بن علي سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص191.

[8]أحمد بن علي سحنون الراشدي، المرجع السابق،ص191.

أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري :هو الشيخ الصالح الوالي الكامل العارف بالله الواصل العالم العامل كثير الكرامات والسياحة شرقا وغربا[1]،ولد بهوارة بعيدة حوالي عشرين كلم شرق مدينة مستغانم عام 751ه الموافق ل 1350م، وتَربي بين أهله وعشيرته، وأخذه أبوه إلي الشيخ علي بن عيسي ليعلمه ويحفظها من القران الكريم[2]، حيث كان محمد في صغره سهرانا وغافلا وتلميذا رديئا، فكان يتلقي تحذيرات شيخه بدون انقطاع وكان أبوه يسهر علي تربيته، ويقول :« لا تضربه وأتركه إلي خالقه، راجيا أن يجعله صالحا » وكأن في هذه الغفلة نفسها علامة من علامات توفيق الله ودلالة علي مصير سام، وكان محمد لا يشبه من ترب معهم، وكان لا يشاركهم في ألعابهم، و لم يرغب في الأكل والشرب ولا يكذب أيضا، ومع غفلته وسهواته الظاهرين، كان يحفظ القران وهو ابن العشرة سنين.

وعندما بلغ خمسا وعشرين سنة، درس الأدب العربي، والفقه، وألف كتابا يحمل عنوان السهو والتنبيه، ثم قصد مكة لأداء فريضة الحج فأقام سنين عديدة بمكة المكرمة والمدينة وبعد ذلك رحل إلي دمشق حيث سكن في المسجد الجامع، ثم رجع إلي المغرب واستقرا بوهران ،[3] أشتهر أبو عبدالله عمر الهواري بالعلم و الأدب[4]، وكان تقيًا جدًا، وقال عن نفسه:"لم يراني أحد أنام في الليل،إن الناس الذين ينامون هم مثل العشب اليابس "، فكان لا يَستهين بشؤون الدنيا وكان

---

[1] القلصادي، المصدر السابق، ص111.

[2] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص115

[3] رشيد بورويبة ،المرجع السابق ، ص48

[4] محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق ، ص35

يقتات بالخبز ويمشي حافيا ولا يلبس إلا قطعة من القماش ولكن كانت له بعض النقائض فكثيرا ما كان يمدح نفسه وعلمه، وفضائله في قصائده، كما كان سيدي أبو عبد الله محمد الهـــواري يغضب بسهولة[1]، جاب الشيخ الهواري مدن وعواصم عديدة من بينها مصـــر،وليبيا وتـــونس والجزائر وإستقرا أقام في مدينة وهران التي كانت آنذاك تعج بالنشاط الاقتصـــادي والعمـــراني والثقافي والاجتماعي، واستقطبت جموعًا من المهاجرين الأندلسيين الذين حملوا إليها حيويتـــهم السياسية، ومهاراتهم الفنية :المعمارية والصناعية والثقافية [2].قـــرأ الهـــواري علـــي أبي عمـــران العبدوي، ومن تلاميذه إبراهيم التازي[3]، وبقي يواصل نشاطه الديني،و الثقـــافي والاجتمـــاعي بوهران حتى توفي عام 1439م (843ه)، ودفن بأسفل حي القصبة العتيق، وبنى عليه قبره ضريح ومسجد ما يزالان قائمين حتى اليوم.

الضريح مزار والمسجد عامر تؤدي فيه الصلوات الخمس والجمعة وبه تشتهر وهران حتى اليـــوم وتنسب إليه.[4]

علي بن قاسم الوهراني: الشهير بالحداد من كبار قُدماء المالكية في وقته ، كان بالأندلس في أواخر العهد الإسلامي بها، وأهل وهران وبها نشأ وتعلم.[5]

---

[1] يحي بوعزيز ،**وهران فن و ثقافة** ،المرجع السابق، ص45

[2] نفسه، **مدينة وهران عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص115

[3] القلصادي، المصدر السابق،ص111

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص117.

[5] عبد القادر بوياية، المرجع السابق، ص03.

التقى القلصادي بعلي بن قاسم الحداد في وهران وكان من أهم شيوخها في الفقه.[1]

سليمان ألحميدي الوهراني: أبو الربيع إجتمع به القلصادي في رحلته وكان فقيها إماما[2]، وهو من كبار فقهاء المالكية في وقته ومشارك في عدة علوم، ونشأ وتعلم بوهران وتأثر بالقلصادي وأعجب به.

سيدي يحي الهنني: هو يحي بن عبد الله بن محمد المكَنى بأبي بكر المعروف بالحماني الوهراني من مواليد 971م الموافق ل 361ه، ولد ونشأ وتعلم في وهران ومنها رحل إلى الأندلس وقرطبة وتوفي بها، بدأ بدرس مادة الحديث في 1039م[3].

---

[1] التنبكتي، المصدر السابق، ص184

[2] التنبكتي، المصدر نفسه، ص185.

[3] عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر** ، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1404ه/1983م، ص348.

خاتـــــــمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لرحلة القلصادي استنتجنا مايلي:

الرحلة العلمية كان لها دور بارز في تكوين العلماء، وتوسيع معارفهم وتوطيد الروابط الثقافية بين الأوطان والأجيال.

اتضح لنا أن القلصادي احتك بكثير من علماء مدينتي تلمسان ووهران، وأخذ العلم مباشرة من أهم الشيوخ ومجالسته لهم ، مما جعل شخصيته تتشكل.

أعطى أهمية كبيرة في تحصيله للعلم والمعرفة، إذ تعد رحلته من أهم الرحلات العلمية التي اعتمدها المؤرخون في دراستهم .

تُعدّ مدينتي تلمسان ووهران من أهم المراكز العلمية التي قصدها القلصادي في رحلته لأنها بمثابة العرش الذي يتربع فيه المفكرين، كما كانت تمثل محطة لطلاب العلم والباحثين، وساهمت حفاوة الاستقبال في كل مدينة على ازدهار الحياة العلمية، وذلك باهتمام السلاطين والحكام من بني زيان للعلم وأهله، وإعطائه المكانة السامية، وحرصهم على جلب العلماء إلى بلادهم.

كما نستنتج أيضا أن للرحلة أهمية كبيرة، وهذا لما خلفته من أثر في الحركة الفكرية، والأمر الذي ضاعف أهمية الكتاب أنه كان من آخر المؤلفات في هذا المجال في فترة ازدادت فيها صعوبة الحديث عن الثقافة والمثقافين.

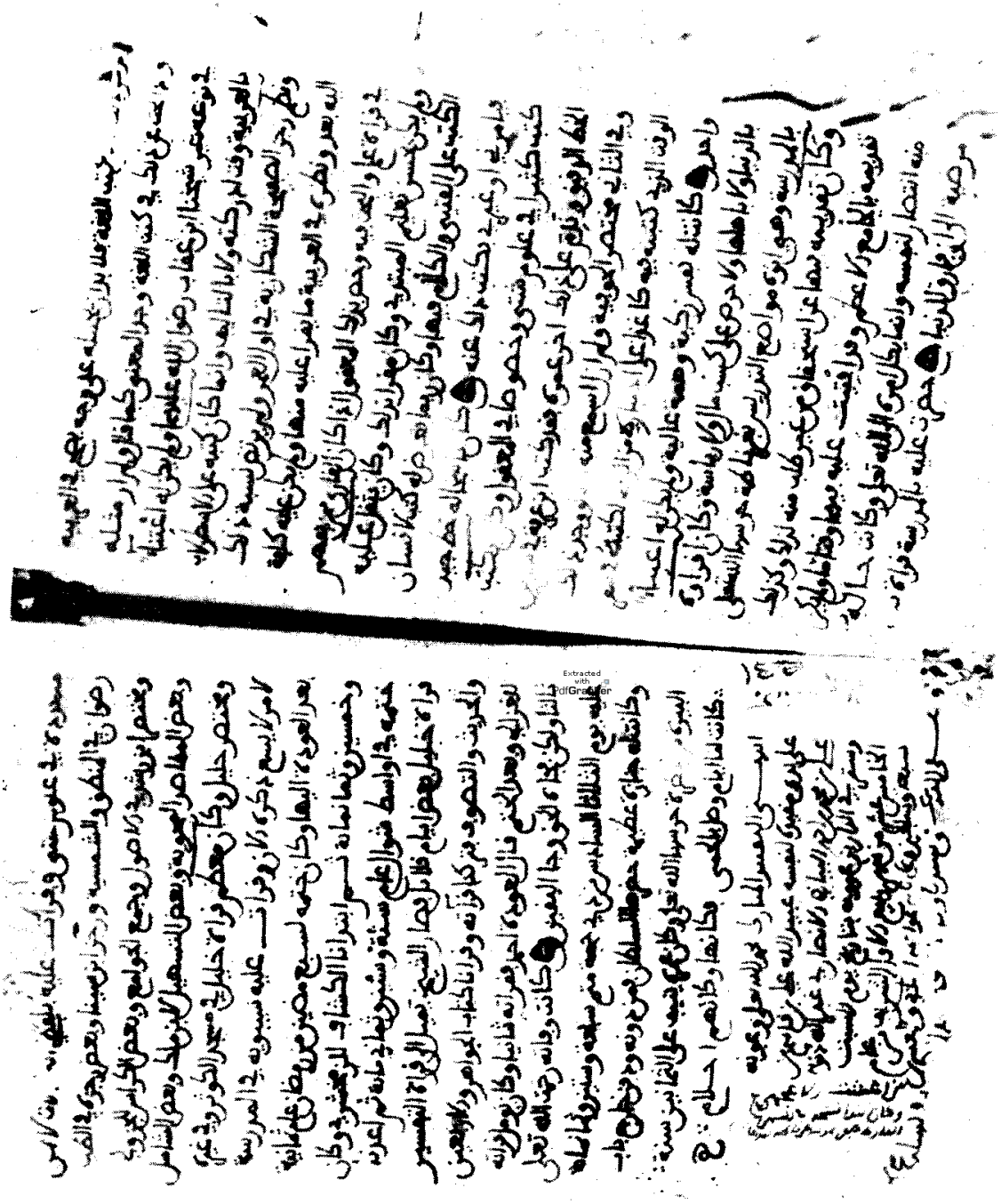
و نستنتج أيضا أن القلصادي لعب دورا كبيرا في التعليم، حيث استفاد منه الطلبة بالمغرب والمشرق،كما أنه لم يهمل الجانب الديني ودروس في الشريعة الإسلامية .

و أن مدينة وهران ازدهرت بالمحطات التاريخية، حيث أنها عاشت عدة إضطربات سياسية ،وهذا كان قائماً بين الحكام والأمراء، وبقيت وهران تتميز بقوة ثقافية وظهور عدة علماء ومفكرين كان لهم دور كبير في انتشار الثقافة، كما يجدر بنا الإشارة إلي أن مدينة وهران كانت لها حركة ثقافية وعلمية كبيرة حيث أسست عدة مدارس للتعليم وهذا ما شد انتباه كثير من العلماء إليها أمثال القلصادي.

بالإضافة إلي مدينة تلمسان التي كانت حاضرة علم وعرفت عدة أحداث وتغيرات خاصة في عهد القلصادي، وعاشت صراعات و اضطرابات عديدة أدت إلي ظهور حركة فكرية ثقافية استطاعت بذالك أن تكون مجتمعا حضارياً مثقفاً.

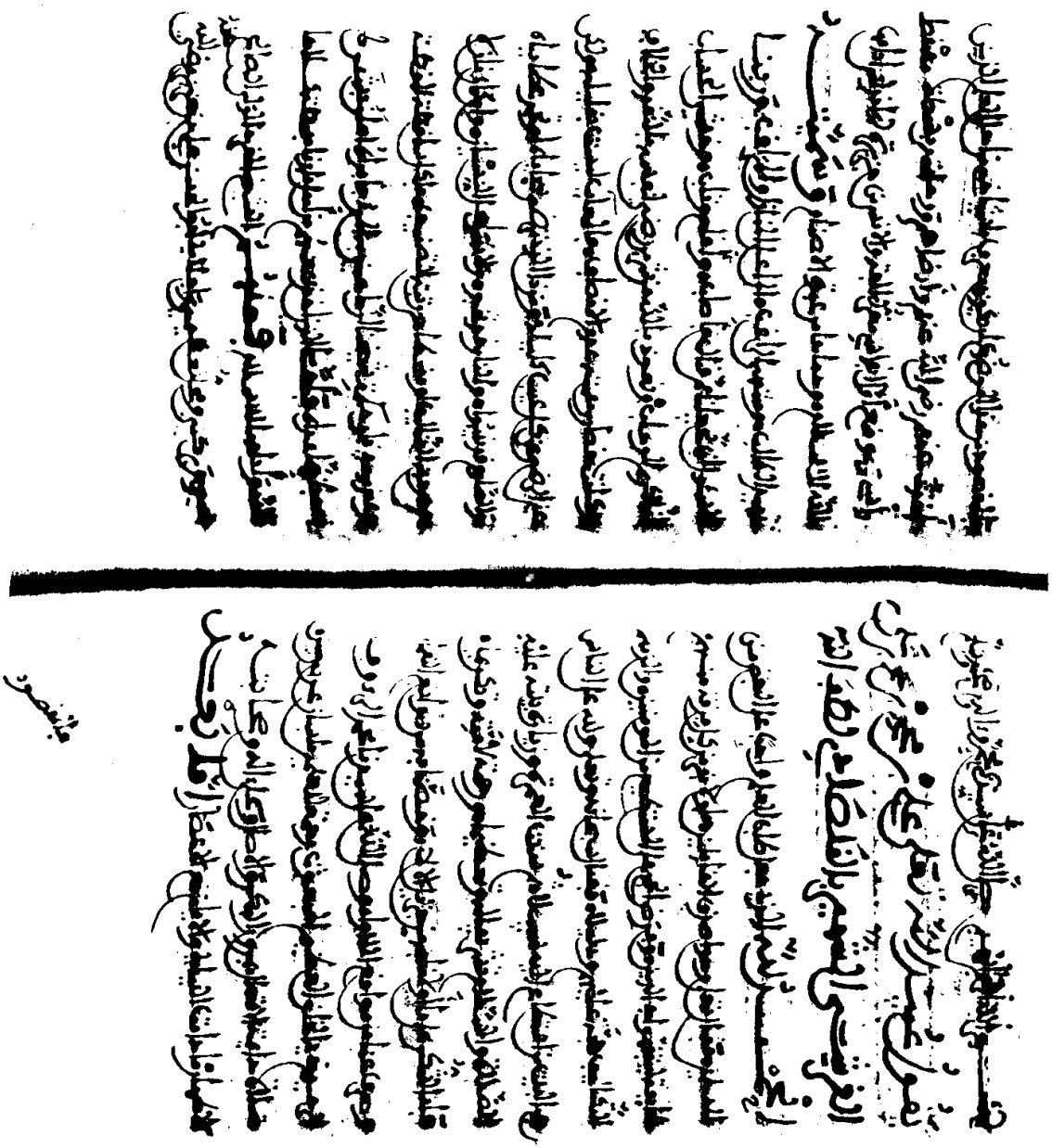
الملاحـــــــق

الملحق رقم 01: الصفحة الأولى والثانية من نسخة من رحلة القلصادي[1]



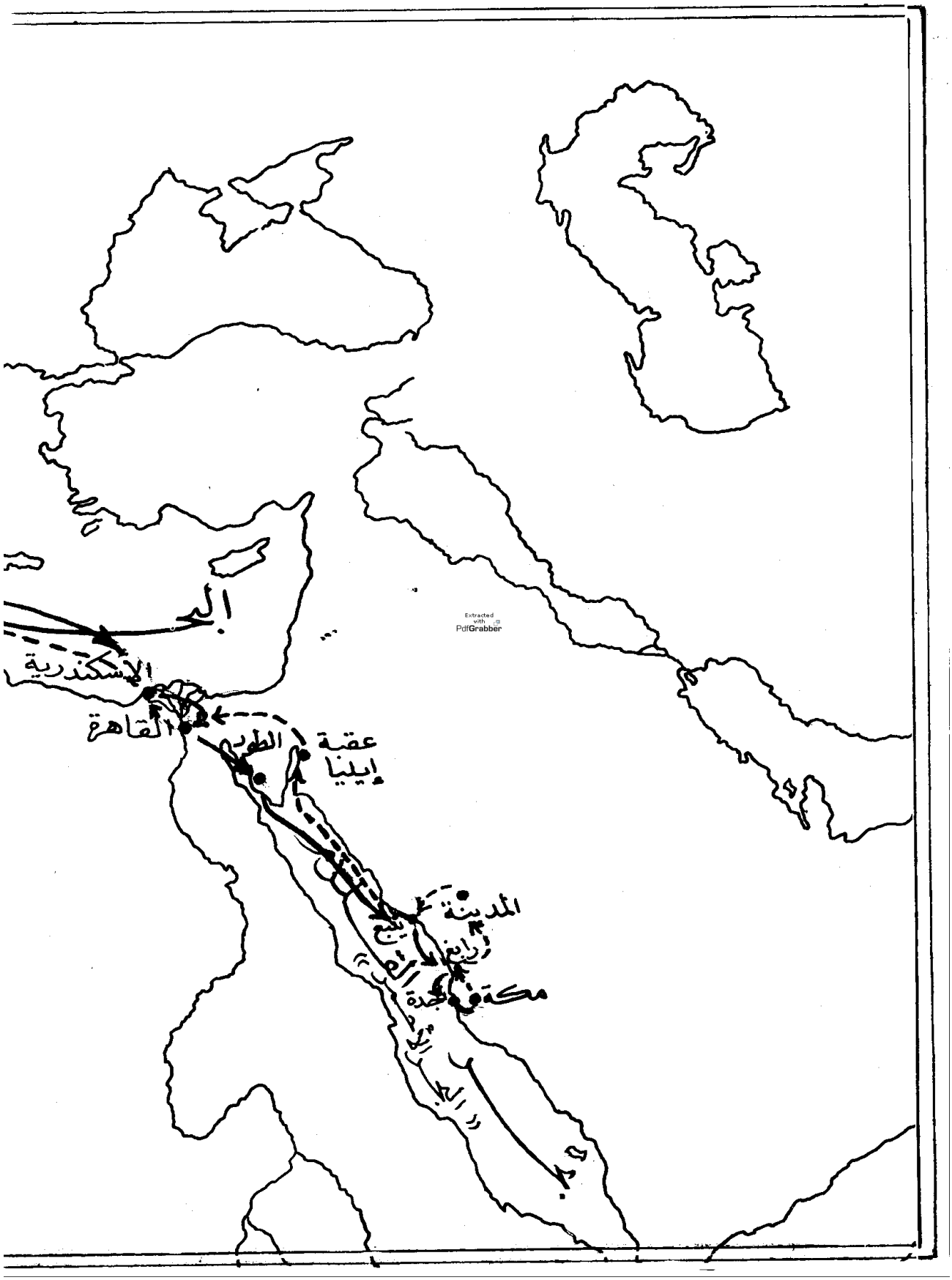
[1] القلصادي، المصدر السابق، ص78.

الملحق رقم 02: النسخة الأخيرة من كتاب رحلة القلصادي[2]



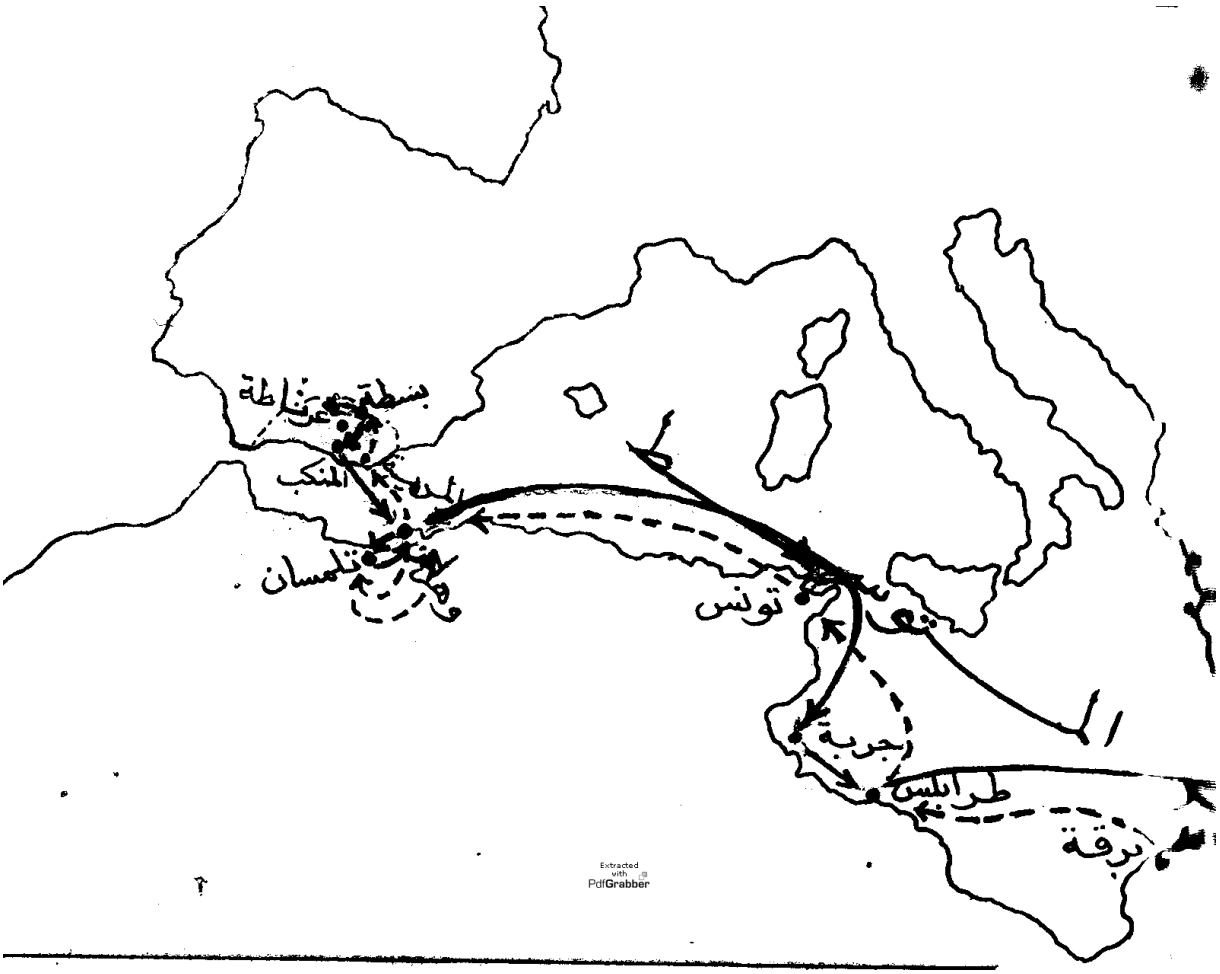
[2] القلصادي، المصدر السابق، ص77.

الملحق رقم 03: الأماكن التى زارها القلصادى (المشرق) [3]



[3] القلصادي، المصدر السابق، ص162.

الملحق رقم 04: الأماكن التي زارها القلصادي (المغرب) [4]



[4] القلصادي، المصدر السابق،ص162.

الملحق رقم 05: الملوك الذين تعاقبوا على دولة بني زيان هم[5]

1. يغمراسن بن زيان (633 ه-681ه)
2. أبو سعيد عثمان الأول (681ه-703ه)
3. أبو زيان محمد الأول (703ه -707ه)
4. ألو حمو موسى الأول (707ه - 718ه)
5. أبو تاشفين عبد الرحمن الأول (781ه – 737ه)
6. أبو سعيد عثمان الثاني وأخوه أبو ثابت (749ه – 753ه)
7. أبو حمو موسى الثاني (760ه – 791ه)
8. أبو تاشفين الثاني (791ه – 795ه)
9. أبو ثابت يوسف (795ه – 795ه)
10. أبوالحجاج يوسف (795ه – 796ه)
11. أبو زيان محمد الثاني (796ه – 801ه)
12. أبو محمد عبد الله الأول (801ه – 804ه)
13. أبو عبد الله محمد بن الخولة (804ه – 813ه)
14. عبد الرحمن بن محمد (813ه – 814ه)
15. سعيد بن أبي حمو (814ه – 814ه)
16. أبو مالك عبد الواحد (814ه – 827ه)
17. أبو عبد الله محمد بن الحمراء (827ه – 831ه)
18. أبو مالك عبد الواحد (831ه – 833ه)
19. أبو عبد الله محمد بن الحمراء (833ه – 834ه)
20. أبو عباس أحمد العاقل (834ه – 866ه)

[5] عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة ،دب، 2002، ص 84.

21. أبو ثابت محمد المتوكل (866ه – 873ه)

الملحق رقم 06:صورة عن جامع الكبير بتلمسان [6]



[6] محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص:64

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والراجع:

-القران الكريم

1- المصادر:

1- إبن حوقل،**كتاب صورة الأوض**،دار الصادرة،لبنان، بيروت،1996م.

2- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن جلدون**، دار ابن الحوازي، القاهرة، مصر، 2010م

3- ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ الخبر في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، بيت الأفكار الدولية، عمان، دت.

4- إبن مريم محمد بن محمد أحمد، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ط1، الجزائر سنة1226ه/1908م .

5 - أبي الفداء محمد بن عمر، **تقويم البلدان**،دار الصادرة، بيروت، 1980م.

6- الإدريسي أبوعبد الله الشريف، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المكتبة الثقافية الدينية القاهرة،1414ه/1994م.

7- البكري أبو عبيد، **المسالك والممالك**،م1،دار الغرب الإسلامي،دب،1992م.

8- التنبكتي أحمد بابا، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج،تح الهرامة عبد الحميد عبد الله،ج1، ط1 كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1398ه/1989م.

9- الزركلي خير الدين،**الأعلام** ،ج5، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م.

10- القلصادي أبو الحسن علي، **رحلة القلصادي لأبي الحسن علي القلصادي**، تح أبو الأجفان محمد، وزارة الشؤون الثقافية، تونس،د ت.

11- المقري التلمساني شهاب الدين أحمد بن محمد، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عيـــاض**، معهد الخليفة المغرب 1939م.

12- المقري التلمساني،أحمد بن محمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح إحســـان عباس، مج1، دارالكتب العلمية، بيروت،1422ه/2001م.

13- الوزان الحسن، **وصف إفريقيا**،ج2،ط2، دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان،1983م.

14- اليعقوبي إسحاق، أحمد بن أبي يعقوب، **البلدان**،تح محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،1422ه/2002م.

15- روسي كاترين، **دفاتر تلمسان**، مطبوعات الديوان، الجزائر،2001م .

17- مقديش محمود،**نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، م1، ط1، دار الإسلامية، بيروت لبنان، 1988م .

18- مقرنطة عابد بختة، **صورة من ذاكرة تلمسان الوسيطة جمال وعراقة**،ط1،منشـــورات وزارة الثقافة دت.

19- مؤلف مجهول،تح مولينا لويس، **ذكر بلاد الأندلس**، ج1، مدريد،1983م.

20- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله، **معجم البلدان**،م1، د ط، دار صادر ،بيروت،د ت

2-المراجع:

1- بوعزيز يحي،**مدن تاريخية وهران**،دار المنشورات وزارة الثقافة، الجزائر،2007م.

2- صاري جيلالي،**تلمسان الزيانية**،دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر،2011م.

3- الرشيد أحمد بن محمد بن علي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح المهدي البوعبدلي منشورات وزارة التعليم و الشؤون الدينية،دب،دت.

4- العربي خالد، **تلمسان من الفتح الإسلامي إلي قيام الدولة 55ه/675م إلي 633ه/1235م** دار الأليمة للنشر والتوزيع، دب،2011م.

5- العفيفي عبد الحكيم، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ط1، مكتبة الإسكندرية، مصر 1321 ه/2000م.

6- الفقهي عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، دار المعرفة، القاهرة، 1990م.

7- المهدي بن شهرة ، **تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران**، ط1،دار الريحان للكتاب، الجزائر،2007م.

8- بن داود نصر الدين، **الحياة الفكرية و التعليمة بتلمسان**،ط1 ،كنوز للنشر والتوزيع ، دب، 2011م.

9- بن عودة المزاري الأغا إسماعيل، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران واسبانيا وفرنسا**، تح يحي بوعزيز،ج1،ط1، دار البصائر، الجزائر،2007 م .

10- بوباية عبد القادر، **مصادر من تاريخ المغرب و الأندلس**، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر 1432ه/2011م.

11- بوروبية رشيد، **وهران فن وثقافة**، وزارة الثقافة، الجزائر،دت.

12- بوسماحة عبد الحميد، **تلمسان تاريخا وثقافة**، منشورات، الرياض،الجزائر، 2011 م.

13- بوعزيز يحي، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، المؤسسة الوطنية للفنون،1985ه .

14-**مدن تاريخية تلمسان**، المؤسسة الوطنية للفنون،الجزائر،2007م.

15- **مدينة وهران عبر التاريخ ويليها تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليها المساجد العتيقة في المغرب الجزائري**،ط1،دار البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر،2009م.

16- **وهران**،منشورات وزارة الثقافة، الجزائر،2007م

17- تدموي عبد السلام، **رحلة عبد السلام الظاهري في المغرب والأندلس من 866ه إلي871ه الموافق ل 1462م إلي 1467م**، الجامعة اللبنانية، طرابلس،د ت.

18- توان الطاهر، **شخصيات تلمسانية أندلسية و مظاهر من الثقافة الإسلامية**، دار الهدى، الجزائر ،2011م.

19- حاجيات عبد الحميد، **تاريخ دولة بني زيان**، دار المدني، الجزائر، د ت.

20- حساني مختار،**تاريخ الدولة الزيانية(الأحوال الاقتصادية والثقافية)**،ج1، ط1، المنشورات الحضارية،2009م .

21- حسن زكي محمد، **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، دار الرائد العربي، بيروت لبنان،1401ه/1981م.

22- حطيف صابر، **فقهاء تلمسان و السلطة الزيانية**، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 م.

23- حميش عبد الحق، **سير الأعلام تلمسان**،ط1،دار التوفيقية ،للنشر والتوزيع،1432ه/2007م.

24- دنون طه عبد الواحد، **الرحلات المتبادلة بين المغرب الإسلامي والمشرق**، ط1، دار المعرف الإسلامي، بيروت لبنان، د ت.

25- رمضان أحمد، **الرحلة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي للطباعة، جدة شارع سمير فهد المركز العثماني التجاري، د ت.

26- سعد الله فوزي، **صفحات مجهولة من تاريخ الفن الأندلسي بتلمسان ومدن أخرى**،ط1،دار القصبة، الجزائر،2011م

27- شاكر مصطفي، **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م.

28- شاوش رمضان، **التعريف بحضارة تلمسان**،ج2،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2002م.

29- شاوش رمضان، **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**،ج1، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2001م.

30- صاري جيلالي، **تلمسان والنخبة التلمسانية ذات الامتداد وطني**، دار القصبة للنشر، الجزائر،2011م.

31- عبدلي لخضر، **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان**، ط1، دار الأوطان،الجزائر، 2011م.

32- عطاء الله شوقي، **الجمل المغرب الكبير في العصر الحديث**، ط1، مكتبة المصرية القاهرة1977م.

33- عمارة عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002م.

34- فرحات يوسف شكري، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، دار الجيل،بيروت،لبنان،1631ه.

35- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني،ج1،ط1،المؤسسة الوطنية للفنون،2007 م .

36- قنديل فؤاد،**أدب الرحالة في التراث العربي**، مكبتة الدار العربية للكتاب،د ت.

37- كردي إبراهيم علي، **أدب الرّحل في المغرب والأندلس**، وزارة الثقافة،دمشق،2013م .

38- لعرج عبد العزيز، **جمالية الفن الإسلامي في المنشات المرينية بتلمسان**، دار الملكية، الجزائر، دت .

39- مارسي وليام جورج، **المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان**، تح مرادبلعيد وأخرون، ط1،الجزائر 1432ه/2011م

40- مؤنس حسين، **ابن بطوطة ورحلاته**، دار المعارف، القاهرة، مصر1119ه .

41- ميدون عز الدين، **تاريخ ندومة علماء وأقطاب وشخصيات**، دار السبيل،2011م

42- ناجي سليم، **وهران**، ط1، منشورات الثقافية الجزائر، 2009 م

43- نويهض عادل، **معجم الأعلام الجزائر**،ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1404ه/1983م.

44- ابن مبارك نجيب، **ذخائر حضارة تلمسان**، ج1، الجزائر 2011م.

45- الزياني يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ، تح المهدي البوعبدلي، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013 م .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

_ البسملة

_ الشكر والعرفان

_ الإهداء

_ المختصرات

مقدمة.....2_7

المبحث الأول: التعريف بالكاتب وكتابه

1_ التعريف بالكاتب أبو الحسن القلصادي

_ اسمه ونشأته 08-09

_ وفاته 09-10

_ رحلاته العلمية .....10_19

_ أهم مؤلفاته .....20_22

2_ التعريف برحلة القلصادي

_ محتوى الكتاب .....23_26

_ أهمية الرحلة .....26_27

_ دوافع الرحلة .....27_28

3_ منهج القلصادي من خلال الرحالة 28-29

المبحث الثاني: تلمسان من خلال رحلة القلصادي

1_ تاريخ وجغرافية تلمسان 30

_ تاريخ تلمسان .....36_31

_ جغرافية تلمسان 37-36

_ وصف تلمسان 40-37

2_ أسماء ومدينة تلمسان ومدلولاتها 42-40

_ الحياة الثقافية بتلمسان وأهم أعلامها 54-42

المبحث الثالث: وهران من خلال رحلة القلصادي

1_ تاريخ وهران 59-55

2_ جغرافية وهران(الموقع) 60

_ وصف وهران 64-61

_ أصل التسمية 66-64

3_ الحياة الثقافية بمدينة وهران وأهم أعلامها 73-67

خاتمة 76-75

الملاحق.....83-78

قائمة المصادر و المراجع.....90-85

الفهرس.....93-92